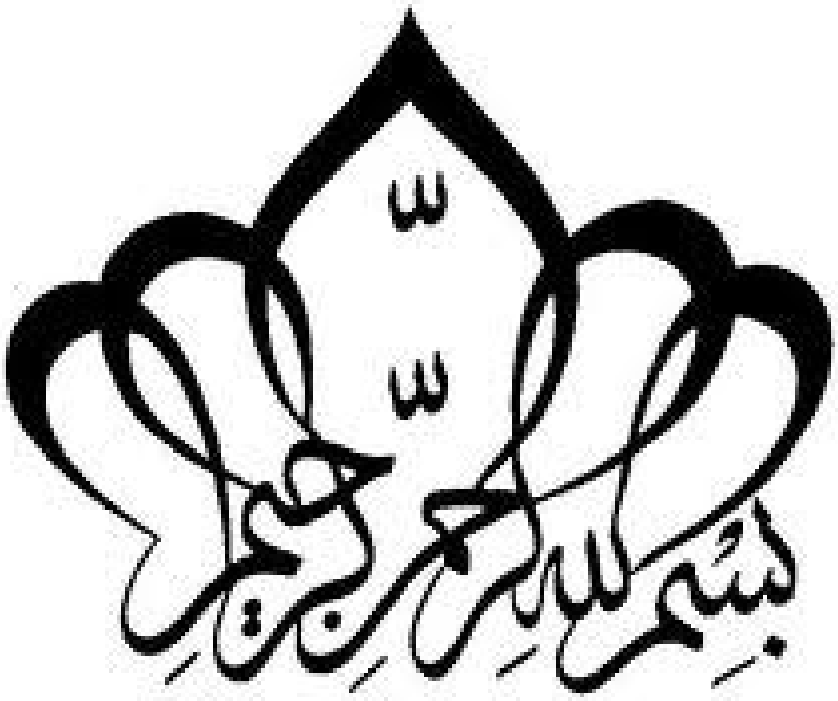
بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــــدمة

مقدمـــة:

لقد استفاد النّقد الأدبي الحديث من النّظريّات اللّسانيّة الحديثة وأسسها ،لما تتضمّنه من مناهج واتّجاهات مختلفة ومتعدّدة . وتُعدّ السّيميائية من الإتّجاهات الّتي استطاعت أن تفرض وجودها في السّاحة النّقديّة الحديثة ،كما شغلت جزء هامّا من النّقد الأدبي الحديث عامّة والعربي خاصّـة ؛ بصفتها أحد الاتّجاهات الّتي حاولت أن تكشف عن خصائص الأجناس الأدبيّة المختلفة (الشّعر بأنواعه والنّثر من قصّة ورواية ....إلخ).

وتحتل السّيميائيّات مكانة مميّزة في المشهد الفكري المعاصر ، فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله وامتداداته ومن حيث مردوديّته وأساليبه التّحليلية. إنّها علم يستمدّ أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفيّة ، كاللسانيّات والفلسفة والمنطق والتّحليل النّفسي والأنتربولوجيا ومن هذه الحقول استمدّت أغلب مفاهيمها وطرق تحليلها ، كما أنّ موضوع السّيميائيّة غير محدّد في مجال بعينه ؛فهي تهتم بكلّ مجالات الفعل الإنساني.إنّها أداة لقراءة كل مظاهر السّلوك الإنساني بدءا من انفعالاته البسيطة ومرورا بالطّقوس الاجتماعيّة وانتهاءا بالأنساق الإيديولوجيّة الكبرى .

لقد تبلورت السّيميائيّة في البيئة الثّقافيّة الغربيّة واستطاعت نتيجة لاعتبارات عديدة ،أن تقتحم عددا من الثّقافات الأخرى ومنها الثقافة العربيّة ،الّتي لم تغفل عن مسايرة التطوّر الحاصل في تقييم الأعمال والنّتاجات الأدبيّة فتقدّم الباحثون والنقّاد العرب في تشييد هذا البنيان الجديد .وظهرت عندهم حركة جادّة للنّهوض بالأدب والنّقد ،هذه الحركة المميّزة والنّشيطة لم ترض بالموروث من الأحكام النّقدية الانطباعية ولا بالقراءة السّطحية العابرة بل راحت تعكف على دراسة الأعمال الأدبية

في تأن وصبر مستهدين بآليات الدّراسة السيميائيّة ،وهو ما أفرز أعلاما ونقّادا جادّين في السّاحة النّقدية العربيّة الحديثة .

وقد واختلفت الدّراسات والممارسات الإجرائيّة السّيميائيّة عند النقّاد ،كلٌّ حسب وعيه وفهمه والثّقافة الّتي تحصّل عليها ،وكيفيّة تطبيقه على النّصوص ،ممّا دلّ على تنوّع وتعدّد جعل الوقوف عند جذور وامتدادات السيميائيّة عند العرب والغرب أمرا ملحّا، وكيفيّة انتقالها إلى الثّقافة العربيّة .

وبرز حضور السّيميائيّة في العقدين الأخيرين، خاصّة بعد أن قلّ الاهتمام بالتوجّه إلى الجوانب الفنيّة في النّصوص الأدبيّة، وما حول النّص (المناهج السّياقيّة) وكذلك نتيجة جهود مشتغلين عديدين درسوها في منابتها وتفرّغوا لها، وصرفوا جهودهم لمقاربتها وكشف علاقتاتها بالمناهج الأخرى واتّجاهاتها ومدارسها.

وتأتي هذه الدّراسة في جانبها النّظري للتّعريف بالسيميائيّة وملابسات نشأتها وأهم مصطلحاتها ومجالات تطبيقها ،ومعرفة اتّجاهاتها ومدارسها .كما تحاول في شقّها التّطبيقي الوقوف أهم أعمال الباحثين العرب في المجال السّيميائي والكشف عن إجراءاتهم النّقدية ومكانتها في الحقل السّيميائي العام. إذ يعدّ الباحث والنّاقد المغربي "**سعيد بنكرّاد**" من النقّاد الذين كان لهم الأثر البارز في إرساء دعائم الدّرس السّيميائي العربي بصفة عامّة والمغاربي على وجه الخصوص، والذي يعتبر مثالا للدّراسة النّقدية الحديثة التي تميل إلى معالجة الظواهر الأدبيّة والرواية خاصّة، في ضوء المنهج السّيميائي. مفيدا من المدارس السيميائية الغربيّة بمختلف اتّجاهاتها ،تنظيرا وتطبيقا متّكئا على نظريّات بارزة في السّاحة السيميائيّة، وعلى رأسها نظريّة "**غريماس** " في **السّيميائيّات السّرديّة** .

يكتسي الموضوع أهمية منهجية بالغة، في ظلّ حديثنا عن منهج نقدي حديث مثل المنهج السيميائي وتطبيقاته على النّصوص الأدبيّة العربيّة والرّواية خاصّة .

وللموضوع أهمية فكريّة، خاصّة في اتّصال النقّاد العرب بمعطيات ومنتجات الغرب الحداثيّة والعلميّة وبحث إمكانيّة استثمار المنتج الغربي في الإنتاج الأدبي العربي ،من أجل المواكبة والتّحديث.

ولقد كانت رغبتنا في اخيتار هذا الموضوع نابعة من عوامل عديدة أهمّها :

-الوقوف على البنية الذّهنية السّائدة في مجال الدّرس السيميائي ، والوقوف على العقبات التي لا زالت تعترض طريقه .
-التوصّل إلى الموقع الفعلي الذي تحتلّه الدّراسات النّقدية العربيّة في المجال السيميائي ،وموقع الممارسة النقديّة التي أجراها الناقد "**سعيد نبكرّاد**" ضمن النّسق السيميائي العام .

وعلى هذا الأساس فإنّ الإشكالية التي تطرح نفسها هي :

-كيف استقبلت السّاحة النّقدية العربيّة الدّرس السيميائي الغربي ؟ وكيف استثمر النقّاد مفاهيم وآليات المنهج السيميائي في مقاربة النّصوص الأدبيّة العربيّة ؟

وانطلاقا من هذه الإشكاليّة نطرح عدّة تساؤلات أهمّها :

-ما هو تصوّر "سعيد بنكرّاد" للنظرية السيميائيّة السّردية ؟ وهل استطاع أن يلتزم بأسسها ومبادئها في مؤلّفاته النظريّة منها والتطبيقيّة ؟
-إلى أي مدى وفّق في تطبيق هذه النظريّة على النّص السردي الذي تناوله (رواية الشراع والعاصفة)؟
-هل ساعد النّاقد من خلال إجراءاته النّقدية القارئ العربي على الإحاطة بمختلف جوانب النظريّة السيميائيّة السرديّة ؟

وفيما يخص المنهج الذي اعتمدنا عليه،فإنّ المطّلع على هذه الدّراسة يجدها ترتكز في الفصل الأوّل على مسار منهجي محدّد .إذ وظّفنا المنهج الوصفي الإستقرائي المناسب لتتبّع جذور وامتدادات السيميائيّة ومراحل تطوّرها ،و معرفة مفاهيمها ومجالات تطبيقها وأهم اتّجاهاتها ومدارسها ،إضافة إلى بعض التّحليلات

النّقديّة والتي ساعدتنا في دراسة النّموذج التّطبيقي الذي جعله النّاقد "**سعيد بنكرّاد**" مجالا لإجرائه النّقدي .

أمّا بخصوص الخطّة المعتمدة فى بحثنا هذا فتتلخّص فيما يلي :

مدخل كان فاتحة للموضوع الأساس (**السّيميائيّة**) وجاء بعنوان مقاربة تاريخيّة، تطرّقنا فيه إلى تاريخ السيميائيّة وامتداداتها –عند العرب والغرب– إلى أن أرسى دعائمها كلّ من "دي سوسير"و"بيرس" مستعملَين مصطلحي :" السيميولوجيا " و "السّيميوطيقا".

كما قسّمت البحث إلى فصلين ،أحدهما نظري وجاء بعنوان مقاربة نظريّة تناولت فيه أربعة مباحث هي : مفهوم السيميائيّة ومجالات تطبيقها ،علاقتها بالألسنيّة، الإتجاهات والمدارس السيميائيّة ،الحركة السيميائيّة في الوطن العربي.

أمّا الفصل الثّاني فجاء بعنوان : السّيميائيّة السرديّة وتجلياتها عند "سعيد بنكرّاد"، والذي افتتحته بتمهيد ثمّ ذكرت أسس ومبادئ السيميائيّة السرديّة وأهم أعلامها ، ومقدّما بطاقة تعريفيّة بالنّاقد وأهم إنتاجاته خاصّة المتعلّقة بالموضوع التناول بالبحث ،إضافة إلى تصوّره للنظريّة السيميائيّة السرديّة من خلال دراسة نموذج تطبيقي والمتمثّل في رواية " الشّراع والعاصفة لحنّا مينة " . وأنهيت البحث بخاتمة حاولت فيها استخلاص النّتائج التي تمثّل في نظري ثمرة محاولة يسيرة لسبر أغوار السيميائيّة عند نافد عربي لو يلق المعاينة البحثيّة العميقة .

ولعلّ معالجة موضوع من حجم السيميائيّة ،لا يتأتّى إلاّ بالاعتماد على المراجع المؤسّسة للموضوع الأساس . فسعينا إلى الكشف عن مفاهيمها انطلاقا من المعاجم المصطلحيّة والكتب المتخصّصة أهمّها :"معجم السيميائيّات" لفيصل الأحمر وقاموس مصطلحات التّحليل السيميائي للنّصوص (عربي –إنجليزي –فرنسي) لرشيد بن مالك ،إضافة إلى كتاب "دروس في السيميائيّات " لمبارك حنون .

أمّا مؤلّفات "**سعيد بنكراد**" فقد استعنّا بها لدراسة إجرائه النّقدي ، وأهمّها : كتاب " السّيميائيّة السّرديّة مدخل نظري"، "مدخل إلى السّيميائيّات السردية"، "سيميولوجيّة الشّخصيّات السّرديّة رواية الشّراع والعاصفة لحنّا مينة نموذجًا ".

وقد اعترضت سبيل إنجاز هذا البحث صعوبات أهمّها :

- الوقت المخصّص لإنجاز المذكّرة والذي لم يكن كافيا لإنجاز دراسة حول منهج من المنهج السيميائي ،وناقد بحجم "سعيد بنكرّاد" .
- كثافة المادّة العلميّة المتّصلة بموضو ع البحث ،خاصة ما تعلّق بمؤلّفات النّاقد التي لم نتمكّن الإلمام بها لا سيما أنّه لا يزال ينتج .
- صعوبة فهم الإجراء النّقدي للباحث ، نتيجة الحشد الهائل من المصطلحات الغربيّة في تطبيقاته .

ولا يسعني في الأخير إلاّ أن أشكر المولى عزّ وجل على توفيقه لي ،في إتمام هذه المذكّرة آملاً أن يستفيد منها كل من تطّلع عليها . كما لا يفوتني أن أسدي خالص عبارات الشّكر والامتنان للأستاذة المشرفة التي خصّتني بوقتها وخبرتها وتوجيهاتها السّديدة لتجاوز العقبات .

وإلى كلّ من كانت له يد المساعدة من قريب أو بعيد ،لأقدّم هذا البحث معتذرا عمّا يشوبه من نقص وقصور، واللّه أسال التّوفيق .

مدخـــل

عرف النّقد العربي الحديث مجموعة من المناهج النقدية السياقية(المنهج النفسي المنهج الاجتماعي المنهج الموضوعاتي) ،والنصيّة من بينها : المنهج النبوي اللّساني والمنهج التّفكيكي وآليّات القراءة والتّأويل، بفضل المثاقفة والاحتكاك والتّرجمة.

إضافة إلى كلّ هذه المناهج ظهر المنهج السّيميائي الذي أصبح في ظرف وجيز منهجًا وتصوّرا ونظريّةً وعلمًا لا يمكن إغفال دوره أو الاستغناء عنه ، لما أظهره من نجاعة وكفاءة تحليليّة عند الكثير من الباحثين والدّارسين في شتّى التخصّصات والمعارف الإنسانيّة ، خاصّة بعدما أخذت الاتّجاهات البنيويّة في الانحصار نتيجة انغلاقها على النّص ، واكتفائها بالمبدأ النّسقي الذي يعتبر النص بنية مكتفية بذاتها .

وعلى الرّغم من أن صياغة حدودها النّظريّة وتحديد مجالاتها لم تبدأ إلاّ مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م ، فإّننا لا نعدم وجود أفكار سيميائيّة متناثرة في التّراث الإنساني سواء كان عربيّا أو غربيّا . فقد حوت كتب الأقدمين إشارات تخصّ العلامة ومكوّناتها وطرق إنتاجها وتلقّيها في محاولة لفهم أسرار الدّلالات التي ينتجها الإنسان في تفاعله مع محيطه .

وفي هذا الصّدد يرى الباحث المغربي " **سعيد بنكَراد** " ((أن الإنسان ومنذ أن أحسّ بانفصاله عن الطّبيعة وعن الكائنات الأخرى ، وبدأ يبلور أدوات تواصليّة جديدة تتجاوز الصّراخ والهرولة والاستعمال العشوائي للجسد والإيماءات)) [1] بدأ السّلوك السّيميائي في الظّهور ، وتبلورت أشكال رمزيّة تستمدّ قيمتها التّعبيريّة من

[1]سعيد بنكراد : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، منشورات الزمان ، الرباط ، المغرب ،(د،ط)، 2003 ، ص 20

العرف والتّواضع ، وهي الأشكال التي سيُنظَر إليها فيما بعد باعتبارها العلاقة التوسّطيّة بين الإنسان وعالمه الخارجي.

وبانفصال الإنسان عن الكائنات الأخرى وتكوين إنسانيّته الخاصّة بابتكار أدوات للتّواصل تقوم على أشكال رمزيّة ، وعلامات قائمة على التّواضع الاجتماعي وإن كناّ لا نميل إلى هذا الرّأي بحكم الوُجهة الدّينيّة ؛ كما ذهب إليه " **فيصل الأحمر** " في كتابه " **معجم السيميائيات** " الذي أورد فيه آيات قرآنيّة كدليل على طرحه.

فالإنسان قد كوّن ثقافةً معيّنة قائمةً على علامات خاطئة تستحقّ الدّراسة والتّمحيص . وهنا يعود "**فيصل الأحمر**" إلى قول" **سعيد بنكَراد**" ((وليس غريبًا أن تركّز الأعمال الفلسفيّة الكبرى اهتمامها على دراسة العلامة باعتبارها الأداة الأولى التي قادت الإنسان إلى الانفصال عن طبيعة مُوحشة ليلج عالما حيث يستأنس ويكتشف طاقته التّعبيريّة الجديدة))[2].

وبحُكم أنّ الإنسان قد تأمّل في العلامة منذ بدأ التأمّل والتّفكير فيما حوله ، فإنّ الباحث في تاريخ السّيميائيّات لن يعثُر على ملامح واضحة لهذا العلم ، بل سيعثُر عن شذرات مُتفرّقة هنا وهناك تفتقد إلى إطار عام متناسق داخله .

وتعدّ الجهود اليونانيّة بالرّغم من قيمتها التاريخية مجرّد إرهاصات أولى لهذا العلم الذي انتشر انتشارًا واسعًا في كلّ من فرنسا وأمريكا، ثمّ إلى باقي الأقطار الأخرى متجاوزاً تلك البدايات الأولى أو التّمهيدات الأوّليّة .

إنّ أوّل من بدأ التأمّل المُنظّم في العلامة هم الإغريق في المدرسة المُسمّاة " **الشكيّة**" ومنطق هذه المدرسة أنّ حواسنا تخوننا ، وأن علينا التّشكيك فيما يُقدَّم لنا، وقد بلغت أوجها في الإسكندرية تحت القيادة الفكريّة للفيلسوف " **إينيديموس** "

---

[2] سعيد بنكرّاد : السيميائيات السردية ، نقلا عن : فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم، بيروت ، ص21

في القرن الأوّل ميلادي . كما ورد تصنيف العلامات عند الناقد البلاغي " **شيشرون**" في القرن الأوّل قبل الميلاد[3].

كما كان **للرّواقيين*** أيضًا حضورهم في دراسة 'العلامة' ، بل إنّهم أوّل من قال بأنّ العلام ة. والعلامة الّتي قال الرّواقيون" أنّ لها جانبين : (sinignifiant– signifiéدالاً ومدلولاً دالاً ومدلولاً ، ليست العلامة اللّغويّة فحسب ، بل كما يُوضّح " **أمبيرتوإيكو**" كلّ أنواع العلامات وكل السّيميائيّات ؛ أي ليست العلامة اللّغويّة فقط ، وإنّما أيضًا العلامة المنتشرة في شتّى مناحي الحياة الاجتماعيّة[4].

ثمّ توالت اهتمامات الرّواقيين الّذين أسّسوا نظريّة سيميولوجيّة تقوم على التّمييز بين الدّال والمدلول والشّيء (المرجع) .ونستمر في الصّعود بحثا عن المتأمّلين في موضوع العلامة لنصل إلى الاسبا ني ") **[1235–1315]** والذي قالت عنه الباحثة " سيزا قاسم ": **Ramon Lull**"**رامون لول**" ((كان يعتقد بتمايز العلوم ولكنّه كان يرى أن لكلّ علم قواعد ومفاهيم محدّدة ، ومن ثمّة يمكن التّعبير عنها أبجديًّا، ومن ثمّة يمكن تركيبها كاللّغة المتشكّلة من الحروف الأبجديّة))[5]

ثم نصل إلى المثالي العقلاني " **رينيه ديكارت** " الّذي كان متأثّرًا بالرياضيّات ومُهتمًّا بالمنهج الكلّي ، وكان جامعًا لكلّ مبادئ الوجود ومتحدّثًا عن كلّ شيء في إطار تجريديّ منطقيّ داعيًا إلى ربط جميع العلوم عبر قواعد هندسيّة . [1646–1716] **(Leibnitz)** ومع بداية النّهضة الأوربيّة نصادف الفيلسوف " **ليبينيتز**" والذي طوّر فكر "**رامون لول**" فقد حاول – نقصد ليبينيتز–

---

[3]سيزا قاسم ونصر حامد أبوزيد : مدخل إلى السيميوطيقا ، دار إلياس العصرية ، القاهرة ، ص14.

*الرّواقيون : هم عمال اجانب في أثينا ، وأصلهم يعود إلى الكنعانيين الفينيقيين القادمين من ارض كنعان إلى شمال إفريقيا .

[4]رشيد بن مالك : السيميائية أصولها وقواعدها ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، (د ، ط) ، 2002، ص21.

[5]فريال غزول : علم العلامات (السيميوطيقا) ، مدخل إستهلالي من كتاب : سيزا قاسم ونصر حامد أبوزيد :مدخل إلى السيميوطيقا ،مرجع سابق ،ص75.

أن يبحث عن نحو كليّ للدّلائل وعن ضرورة وجود لغة رياضيّة شكليّة تنطبق على كلّ طريقة في التّفكير ؛ أي أنّ لكلّ العلوم أصولًا جوهريّة مشتركة ، وعندما يتمكّن الإنسان من تشكيل علامات تدلّ على هذه الأصول يكون بذلك قد أتمّ موسوعة العلوم . فمعرفة الوجود تتطلّب بالضرورة معرفة العلامات التّي تُشكّله[6]

أمّا الفيلسوف الألماني " **هوسرل** " فقد ألّف دراسة هامّة بعنوان : " **سيميائيّات** " ، ليأتي القرن العشرين فتصبّ الجهود على دراسة مشكلة اللّغة وخصوصًا مع " **برتراند رسل** " وغيره ، إضافة إلى " **كاسيرر**" وفلسفة الأشكال الرّمزيّة[7]

بالإضافة إلى ما سبق ذكره عن الأصول الغربيّة للنظريّة السّيميائيّة ، هناك مرحلة أخرى يُصطلح عليها مرحلة " **جون لوك** " في القرن التاسع عشر ، والذي ميّز خلال هذه المرحلة السّيمياء عن غيرها من العلوم حيث صنّف العلم إلى ثلاثة أصناف : علم الأخلاق ، علم الطبيعة ، علم السيمياء ووضع تحت هذا الأخير علومًا عديدة مثل : المنطق ونظريّة المعنى ، ليعني به العلم الذي يهتم بدراسة الطّرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والأخلاق .

نصل في النّهاية إلى العالمين اللّذين يرجع إليهما الفضل في ظهور علم العلامة ، وهما :

[1857- 1913] الذي هو الأصل في **F. De sessur**) السويسري" **فرديناند دي سوسير** " تسمية العلم بالسّيميولوجيا ، والفيلسوف الأمريكي " **تشارلز ساندرس بيرس**" [1838- 1914][8](**C.S.Peirce**)

---

[6]فيصل الأحمر : معجم السيميائيات، مرجع سابق ، ص25.

[7]المرجع نفسه ، ص26.

[8]عصام خلف كامل : الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، دار فرحة للنشر والتوزيع ،مصر، (د ، ط) ، 2003، ص16.

وقد تناول "**دي سوسير**" السّيميولوجيا من وجهة لغوية ، في حين بنى "**بيرس**" سيميوطيقيته على المنطق والرياضيّات .ورغم ذلك شاعت آراء كل منهما ، وأصبحت تستعمل في كل الدّراسات التي جاءت بعدهما . فبعد تنظيرهما لهذا العلم " **السّيميائيات**" ذاع صيته وأصبح له حضوره القوي ضمن المناهج النقديّة المختلفة لما يتمتّع به من حيوية ومرونة .

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن تاريخ تطور التّفكير السّيميائي عند العرب ،فسوف نتساءل عن العلوم التي نشأ في أحضانها هذا الأخير؟

يمكننا القول أن الّتفكير السّيميائي عند العرب قد نشأ في أحضان علوم مختلفة منها:البلاغة ،والمنطق والنّحو ،وعلوم الكلام ، والفلسفة ،وتفسير الأحلام ،وعلم أسرار الحروف ،وحتّى علم تشخيص الأمراض وغيرها .

من خلال استقراء تراثنا العربيّ القديم ؛ فإنّنا نجده حافلاً بالدّراسات المنصبّة حول دراسة الأنساق (الأنظمة) الدّالة ، وكشف قوانينها ولا سيما تلك الجهود القيّمة التي بذلها المفكّرون العرب والمسلمين من مناطقة وبلاغّيين ،وفلاسفة ،وأصوليّين ...

وتؤكد جلّ الدّراسات في التّراث العربيّ القديم أنّ العرب قد عرفوا ما يسمّى اليوم :"**علـم السّيميولوجيا**" .وإن كانت إشاراتهم مُبعثرة ومتناثرة في أحضان علوم أخرى كعلم البلاغة والنحو ،وعلم التّفسير ،وعلم التصوّف وغيرها .بيد أن مثل هذه الآراء السّيميولوجيّة الّتي شملتها كل هذه المجالات المعرفيّة ،لم تكن ممنهجة ومؤسّسة على أسس متينة ،ولم تحاول أن تؤسّس لنظريّة متماسكة تؤطّرها أو تحدّد موضوع دراستها ،أو اختيار الأدوات والمصطلحات الإجرائية التي تقوم عليها .وبالتّالي لم تفكر في استقلاليّة هذا العلم (**السيميولوجيا**).

يقول " **مبارك حنون** " : ((إلاّ أن مثل تلك الآراء التي احتضنتها مجالات معرفيّة عديدة بقيت معزولة عن بعضها البعض ، ومفتقدة لبنية نظريّة تؤطّرها كلّها.

وإذًا بقيت عاجزة عن أن تبني لنفسها كيانا تصوّريًّا ونسيجًا نظريًّا مستقلاً بذاته ، إلى أن جاء كلّ من سوسير وبيرس))[9]

لقد وردت لفظة " **سيمياء** " في القرآن الكريم دون ياء في عدّة مواضع . كقوله تعالى ((سيماهم في وجوههم من أثر السجود))[10]

وقوله أيضا ((يُعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنّواصي والأقدام))[11]

كذلك قوله تعالى ((ونادى أصحاب الأعراف رجالا يُعرفون بسيماهم)) [12] والملاحظ هنا أنّ الدّلالة التي حملتها اللّفظة في هذه الآيات، هي نفسها العلامة التي ذكرها "ابن منظور" وهي العلامة .

يقول "**ابن منظور**"في لسان العرب : ((السّيمياء : العلامة . مشتقّة من الفعل (سام) الذي هو مقلوب (وسم)، وهي في الصّورة (فعلى) يدلّ على ذلك قولهم : سمة فإن أصلها (وسمى).

ويقولون (سيمى) بالقصر، وسيمياء بزيادة الياء ، وبالمدّ يقول (سوم) لذا جعل سمة وقولهم : سوّم فرسه ، أي جعل عليها السّمة ، وقيل الخيل المسوّمة هي الّتي عليها السّمة والسُّومة هي العلامة))[13]

لقد تعدّدت استعمالات مصطلح "**سيمياء**" ، كعلم عند العرب قديمًا ، ولم يتعامل معه العرب القدامى إلاّ في إطار ما هو خارج عن المألوف ، أمّا مفهومه الذيُ يعرف به اليوم ؛ فإنّنا لا نجده إلاّ عبر إشارات من بعض البلاغيّين والفلاسفة ضمن أبحاثهم المختلفة ، وسنُورد أهمّ من كانت لهم إشارت إلى المفاهيم السّيميائيّة الحديثة.

---

[9] مبارك حنون : في تقديمه لكتاب :الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة :مارسيلو داسكال ،تر:حميد لحميداني وآخرون.دار إفريقيا الشرق ،المغرب ،(د،ط) ،1987،ص4

[10] سورة الفتح :29.

[11] سورة الرحمن :41.

[12] سورة الأعراف :48.

[13] ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سوم) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مج 3، ط1، 1997، ص312.

فهذا "**الجاحظ**"يفصل اللّغة عن باقي العلامات الأخرى ، أمّا في مسألة طرائق الإشارة وعلاقتها باللفظ وما ينجم عن ذلك من دلالة إذ يقول: ((الدّلالة باللّفظ ، فأمّا الإشارة فباليد وبالرّأس، وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشّخصان ، وبالثّوب وبالسّيف ، وقد يتهدّد رافعًا السّوط والسّيف فيكون ذلك زاجرًا رادعًا ، ويكون وعيدًا وتحذيرًا))[14]

أمّا"**عبد القاهر الجرجاني** " فقد تحدّث عن اعتباطيّة العلامة اللّغويّة؛ فألفاظ اللّغة عنده ليست إلاّ علامات وسمات دالّة على المعاني ، فيمكننا أن نستبدل علامة بعلامة للدّلالة على نفس المعنى[15]

أمّا "ا **بن عربي** " والمعروف بنظرته الشّموليّة للكون كغيره من المتصوّفة ، فهو يتعامل مع حروف العربيّة كما يتعامل مع كلّ الموجودات ، ويجعل مراتب الوجود الثّماني والعشرين تساوي عدد الحروف الثّماني والعشرين ، وينظر إليها من خلال ثنائيّة الباطن والظاهر .

هذا ونجده يُميّز بين ثلاث مراتب أساسيّة في الوجود هي : وجودٌ لا بشرط شيء، ووجودٌ بشرط شيء ، ووجودٌ بشرط لاشيء[16].

وقد قدّم الدّكتور " **حميد لحميداني** " جدولاً شرح فيه هذه المراتب وقارن من خلاله بين آراء " ابن عربي " ومقولات كلّ من "**أفلاطون**" في الوجود و " **بيرس** " في الدّلالة[17]

وهذا "**أبو حامد الغزالي** " في حديثة عن المعرفة يقول : ((إن للأشياء وجودًا في الأعيان ووجودًا في اللّسان ، ووجودًا في الأذهان ؛ أمّا الوجود في

---

[14]الجاحظ : البيان والتبيين ،ج1، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 2004، ص57

[15]ينظر : سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد : مدخل إلى السيميوطيقا ،ج1، منشورات عيون المقالات ، الدار البيضاء ، المغرب 1، ط2،(د.ت)،ص76

[16]فيصل الأحمر: معجم السيميائيلت ،مرجع سابق ،ص 34

[17]ينظر : حميد الحمداني : القراءة وتوليد الدلالة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2003، ص177.

الأعيان فهو الوجود الأصليّ الحقيقيّ والوجود في الأذهان هو الوجود العلميّ الصّوري ، والوجود في اللّسان هو الوجود اللّفظي الدّليلي))[18]

إذ يرى " **مبارك حنون** " أنّ هذه المراتب متطابقة ومتوازنة ، ومتلازمة ، يتطلّب كلّ منها الآخر ، وهذه المراتب هي مكوّنات الدّلالة الّتي يصر عليها كلّ السّيميولوجيّين المحدثين أمثال "**دي سوسير**" و"**بيرس**".

وإذا ما أتينا إلى شرح قول "أبو حامد الغزالي " وجدنا أن الوجود في الأذهان يقابل المدلول عند " **دي سوسير**" والمؤول عند "**بيرس**" ، أمّا الوجود في اللّسان فهو الدّال بلغة " **دي سوسير** " والممثّل بلغة "**بيرس** " ، أمّا الوجود في الأعيان يقابل المرجع عند "سوسير" والموضوع عند "**بيرس** "[19]

كما خصّص "**ابن خلدون**" فصلاً من مقدّمته لعم أسرار الحروف يقول فيه : ((المسمّى بالسّيميا نقل وضعه من الطّلمسات إليه ، في اصطلاح أهل التصوّف من غلاة المتصوّفة فاستُعمل استعمال العام في الخاص ، وظهر عند غلاة المتصوّفة عند جنوحهم إلى كشف حجاب الحسّ وظهور الخوارق على أيديهم والتصّرفات في عالم العناصر وتدوين الكتب والإصطلاحات ومزاعمهم في تنزّل الوجود على الواحد وترتيبه ، وزعموا أنّ الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب ، وأن طبائع الحروف واسرارها سارية في الكون على هذا النّظام، .... فحدث لذلك علم أسرار الحروف، وهو من تفاريع السّيميا....)). وكل ذلك لا يُعتبر بعيدًا عن حقول السّيمياء المعاصرة[20].

---

[18]ينظر: مبارك حنون:السيمياء عند العرب.ضمن مجلة دراسات أدبية ولسانية، ع5، 1986.نقلا عن : فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص37

[19]ينظر :المرجع نفسه ، ص37.

[20]رشيد بن مالك : السيميائية أصولها وقواعدها ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ،(د ، ط) ، 2000، ص25.

كانت هذه جولة قصيرة في حقول تراثنا العربيّ القديم قصد التعرّف على أهم الإشارات السّيميائية وقطف أهمّ الثّمار السّيميائيّة التي بذرها مفكّرونا وعلماؤنا قديمًا ، والّتي وجدناها بذورًا صالحة لتكوين سيميائيّات عربيّة رائدة ومُتميّزة

يُمكن القول أنّ هذه الإشارات والمحاولات والآراء السّيميائيّة التي احتضنتها عدّة مجالات معرفيّة بقيت معزولة عن بعضها ومفتقدة لبنية تؤطّرها كلّها . لذلك وجب انتظار أواخر القرن التّاسع عشر لجمع التّعريفات الأولى والمُحدّدة للسّيميائيّة القديمة بقلم أحد الفلاسفة الأمريكييّن وهو " **شارلزساندرس بيرس**" واللغوي السويسري " **فرديناند دي سوسير** ". فالأول استعمل المصطلح الفرنسي.**simiologie**) . أما الثاني ففضّل المصطلح الإنجليزي (.**Sémiotic**)

ويتّفق جلّ الباحثين على أنّ المشروع السّيميولوجي المعاصر بشّر به " **سوسير**" في كتابه (**محاضرات في الألسنيّة العامّة**) ، وارتبط هذا العلم بالمنطق على يد الفيلسوف الأمريكي " بيرس ". لكن على الرّغم من ظهورها في مرحلة زمنيّة متقاربة فإنّ بحث كلّ منهما استقلّ وانفصل عن الآخر انفصالاً تامًّا إلى حدّ ما ، فالأوّل –دي **سوسير** – بشّر في محاضراته بظهور علم جديد سمّاه "**السّيميولوجيا**" سيهتمّ بدراسة الدّلائل أو العلامات في قلب الحياة الاجتماعيّة، ولن يعدوا أن يكون موضوعة الرّئيسي مجموعة الأنساق القائمة على اعتباطيّة الدّلالة على حدّ تعبير "**دي سوسير**" الذي يقول في هذا الصدد : ((يمكننا أن نتصوّر علمًا يدرس حياة العلامات في صدر الحياة الاجتماعيّة ، وهو يشكّل اسم **sémion**، بمعنى العلامة**signe** جزءا من علم النّفس العام وسوف نّطلق على هذا العلم [21] "**سيميولوجيا** " من الكلمة الإغريقيّة، وقد تزامن هذا التّبشير مع مجهودات " **بيرس**" الذي نحا منحى فلسفيًّا منطقيًّا ، وأطلق على هذا العلم الذي كان يهتم به "

[21] فرديناند دي سوسير :محاضرات في الألسنية العامة ،تر:يوسف غازي ومجيد النصير .المؤسسة الجزائرية للطباعة ،(د.ط)،(د.ت)،ص 27.

السّيميوطيقا" واعتقد تبعًا لهذا أن النّشاط الإنساني نشاط سيميائيّ في مختلف مظاهره وتجليّاته . ويعدّ هذا العلم في نظره إطارا مرجعيًّا يشمل كلّ الدّراسات .

يقول "بيرس" وهو بصدد تحليل المجال السّيميائي العام الذي يتبناه إنّه لم يكن باستطاعته يوما ما دراسة أيّ شيء رياضيّات كان أم أخلاقًا أو ميتافيزيقا أو جاذبيّة.....دون أن تكون هذه الدّراسة سيميائيّة[22]

فالسّيميوطيقا حسب "**بيرس**" تعني نظريّة عامّة للعلامات وتمفصلاتها في الفكر الإنساني ، ثمّ إنّها صفة لنظريّة عامّة للعلامات والأنساق الدّلالية في كافّة أشكالها ، وبالتّالي تعدّ سيميائيّته مطابقة للمنطق[23]

ومفهوم العلامة عند "بيرس" يتشكّل بناءًا على المقولات الثّلاث الّتي حدّدها في نظريّته ، فهي تشتغل باعتبارها بناءًا ثلاثيًّا يشتمل على أوّل يُحيل على ثان عبر ثالث ضمن دورة مستمرّة ، قد لاتتوقّف عند حدّ بعينه . فالأوّل هو تمثيل عام ومجرّد، أمّا الثّاني فهو المُعطى الخارجي، في حين يُشّكل الثّالث حالة التوسّط الإلزامي الّذي يضمن للعلامة صحّتها[24]

هكذا نجد أنفسنا أمام مُصطلحين متداولين في الثّقافة الغربية – الأوربيّة والأمريكيّة – هما : "**السّيميولوجيا**" و "**السّيميوطيقا**" ، ورغم أنّهما يتداخلان تداخلاً كبيرًا يُوحي بأنّهما حدّان لمفهوم واحد . إلاّ أنّ العديد من الباحثين حاولوا تعريف كلّ مصطلح على حدى وشرحة وتبيان وظيفته.

---

[22]ينظر : سعيد بنكراد : السيميائيات والتاويل مدخل لسيميائيات ش س بيرس ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1، 2005،ص13

[23]ينظر :أنور المرتجى :سيميائية النص الأدبي،دار إفريقيا الشرق،بيروت،لبنان،(د.ط)، 1987،ص12.

[24]ينظر : سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائيات ش س بيرس ، مرجع سابق ، ص 53.

حيث تهتمّ السّيميولوجيا بالعلم الذي يبحث في أنظمة العلامات لغويّة كانت،أو أيقونيّة، أو حركيّة . وبالتّالي إذا كانت اللّسانيّات تدرس الأنظمة اللّغويّة فإنّ السّيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللّغوية التي تنشأ في حضن المجتمع[25]

في حين تُعنَى السّيميوطيقا بالدّراسة الشّكلانيّة للمضمون ؛ إذ تمرّ عبر الشّكل لمساءلة الدّوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة للمعنى ، والباحث في ميدان السّيميائيّات لا تهمّه المعاني التي يتضمّنها الشّكل بقدر ما تهمّه الكيفيّة التي قيل بها هذا المضمون[26]

لكنّ التّفرقة بين المصطلحين لم تعد قائمة ، خصوصًا بعد دعوة خمسة أقطاب للسّيميائيّة (جاكبسون غريماس ، ليفي شتراوس ، إميل بنفنيست، رولان بارث) إلى توقيع اتفاق سنة : 1968،قبيل انعقاد الجمعيّة الّدوليّة للسّيميائيّة نصّ على تبنّي مصطلح "**سيميائيّة**" . وسرعان ما انتشر هذا العلم في أنحاء العالم ، وانعقدت جمعيّة عالميّة في باريس عام : 1969تصدر مجلّة « Sémiotica » تضمّ باحثين من دول كثيرة نذكر منها :(جوليا كريستيفا J.krustiva من بلغاريا ، وجون كلـود كوكي J.C.koki من فرنسا ، وأمبيرتو إيكو A.Eco من إيطاليا...)[27]

ورُغم اختلاف التّسميتين واختلاف المنطلقات الابستمولوجيّة ، فإنّ السّيميائيّات ستُشيع عند المؤسّسين معًا (دي سوسير وبيرس) حالة وعي معرفيّ جديد لا حدّ لامتداداته . فقد تبنّت نتائجها النظريّة والتّطبيقيّة علوم كثيرة "كالأنتربولوجيا" و" السّوسيولوجيا" "و التّحليل النّفسي والتّاريخي . كما شكّلت السّيميائيّات في المجال الأدبي تيّارًا فكريًّا أثرى الممارسة النقديّة المعاصرة وأمدّها بأشكال جديدة لتصنيف الوقائع الأدبيّة وفهمها وتأويلها .

---

[25]ينظر أنور المرتجى: سيميائية النص الأدبي ، مرجع سابق ، ص 12.

[26]ينظر : إبراهيم صدقة: السيميائية مفاهيم اتجاهات وأبعاد، الملتقى الوطني الأول (السيمياء والنص الأدبي)،منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2000، ص78.

[27]صالح مفقودة : السيميولوجيا والسرد الأدبي ، محاضرات الملتقى الوطني الأول (السيمياء والنص الأدبي) ،مرجع سابق ص 76

يتّضح الفرق النّقدي بين معطيات "دي سوسير" عن السّيميائيّات، ومعطيات " بيرس " عنها في الرّقاط الآتية :

1- انطلاقة "دي سوسير" المنهجيّة كانت لغويّة لسانيّة ، أمّا "بيرس " فمُنطلقه منطقيّ فلسفيّ .

2- العلامة عند "دي سوسير" ثنائيّة المعنى تتكوّن من دال ومدلول، أي تجمع بين الصّورة العيانيّة والصّورة الذهنيّة ، ولا تجمع بين الشّيء ومسمّاه ، في حين أنّ العلامة عند "بيرس" ثلاثيّة المبنى وهي مبنيّة على (Object).تتكوّن من الممثّل (المحمول) ، والرّابطة (الوسيلة) ، والموضوع قاعدة رياضيّة تقول : إنّ كلّ نظام لا بدّ أن يكون ثلاثيّا .

3- أكّد "دي سوسير" بشكل كبير على أهميّة العلامة داخل نظامها في النّص ، دون الارتباط بعالم المرجعيّة خارج النّص ، ودرس اللّغة من خلال وصفها نظامًا أجزاؤه مرتبطة فيما بينها ، في حين أكّد "بيرس" أهميّة العلامة في علاقتها بعوالم ثلاثة : عالم الممكنات (المقولة الأوّلانيّة)،وعالم الموجودات ، (المقولة الثانيانيّة) ، وعالم الواجبات (المقولة الثالثانيّة) . وقد استمدّ " بيرس هذه المقولات من مقولات "الظّاهراتيّة" (فلسفة الكائن ، ومقولة الوجود ، ومحاولة الفكر لتفسير الظّواهر)[28]

4-العلامة عند " دي سوسير" لغويّة وتمتاز بكونها تباينيّة واعتباطيّة في علاقة دالها بمدلولها ، أمّا العلامة عند " بيرس" فهي لغويّة وغير لغويّة .

5- تتحدّد العلامة بعلاقة الدّال والمدلول ، ويتحدّد الرّمز بعلاقة المرموز والمرموز له . ولا تحوي العلامة الرّمز عند " دي سوسير " ، أمّا عند "بيرس" فالعلامة تتحدّد بعلاقة الحامل مع المحمول مع الموضوع ، فضلاً عن علاقة

[28] ينظر :برنار توسان : ما هي السيميولوجيا ،تر: محمد نظيف ،دار إفريقيا الشرق،المغرب،ط 2، 2000.

الأيقون والرّمز والإشارة بمعنى أنّ العلامة عند "بيرس" تحوي الرّمز ويشكّل جزءًا منها)، وتعدّ جزءًا من علم المنطق Logicologie

6-علامة " سوسير " هي أساس السّيميولوجيا (Sémiologie).

7- تشكّل اللّسانيّات جزءًا من السّيميائيّات عند "دي سوسير" لأنّ اللّغة فعل سيميائيّ ، في حين تشكّل المقولات الفلسفيّة عن الوجود والعالم صورة التّحليل عند "بيرس". أمّا على صعيد تأثير " بيرس" و "دي سوسير" في المدارس والمفاهيم والنقّاد ، فقد كانت حصّة "دي سوسير " هي الأكبر ، وذلك نتيجة المسوّغات اللّسانيّة اللّغويّة المستخدمة في تحليلاته وكانت هي الأقرب للتّوظيف عند النقّاد لوضوحها وبُعدها عن الإيغال في التّبويب والتّقسيم والمداخلات المنطقيّة والفلسفيّة.

ولم يكن الحال كذلك مع " بيرس "الذي أستند في تحليلاته للعلامة على التّقسيم الفلسفي والمنطقي ممّا جعل هذا التّقسيم بعيدًا عن الميدان الألسني، قريبًا من التّنظير المنطقي[29]

[29]ينظر : محمد سالم سعد الله: من التداولية إلى السيميائية (أسس وعطيات)، ملتقى ابن خلدون للعولم والفلسفة والأدب ، 2009

المصطلح بين الترجمة والتعريب :

أدّى نقل مصطلح "السّيميائيّة" و ترجمته إلى العربية إلى ظهور بعض الاختلافات حول تسميته وسوف نجد ذلك عند كثير من النقّاد والدّارسين .

هذا وقد عرف المصطلح فوضى كبيرة ناتجة عن عدم فهم ووعي جيّد له ، وقد يكون ذلك بسبب محاولة تطويعه ليتماشى وسلاسة اللغة العربية.كما قد يرجع ذلك إلى تعصّب كثير من الباحثين للتّراث، فيحاول إيجاد مقابل له في تراثنا العربي.

ومهما تكن الأسباب والدّوافع فقد تعدّدت الدّوال لهذا المصطلح الغربي الفضفاض ، لذا سنركّز على أهمّ التّسميات .

يرى " صلاح فضل " أنّه يجب إطلاق الاسم الغربي على المصطلح في قوله : ((ولكنّنا نرى من الأفضل إطلاق الإسم الغربيّ عليه – يقصد السّيميائيّة – لأنّ النّقل أولى من الاشتقاق في استحداث الأسماء الجديدة إذا كان هذا الاشتقاق سيؤدّي إلى الخلط ، ونخشى أن يفهم القارئ العربي من السّيميائيّة شيئا يتّصل بالفراسة وتوسّم الوجوه بالذات ، أو يربطها بالسّيمياء وهي العلم الذي اقترن في مراتب المعارف بالسّحر والكيمياء .. .))[30]، وقد وافق " عبد الله الغذامي " رأي " صلاح فضل "[31].

كذلك نجد الباحث الجزائري " رشيد بن مالك " يستخدم مصطلح " سيميائيّة " في مؤلّفه (السّيميائية أصولها وقواعدها) وكذلك في كتابه (مقدّمة في السّيميائيّة السّرديّة).

---

[30] صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص 29

[31] ينظر : عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط 4، 1998 ، ص44

هذا ويترجم "الطيّب بكّوش" المصطلح إلى "الدّلائليّة" وذلك في ترجمته لكتاب " الألسنيّة" لجورج مونان ، وهو ما فعله "المنصف عاشور" أيضًا[32].

لكنّ " **فيصل الأحمر**" في كتابه " معجم السيميائيات " يرى أن مصطلح "الدلائليّة" لا يؤدّي المعنى الكامل لمفهوم المصطلح لأنّه يقترب من علم الدّلالة على حدّ تعبيره ، وبالتّالي قد يحدث خلط بين العلمين[33].

وقد اختار " **عبد السّلام المسدي** " مصطلح "علم العلامات" وهو تعريب سليم ولا اعتراض عليه على حدّ تعبير "الغذامي" لولا أنّه وجد مشكلة في النّسبة إليه إذ يقول: ((لولا أنّني وجدت مشكلة في النّسبة إليه حيث استعصى عليّ أن أقول مثلاً : تحليلاً علاماتيًّا بدلاً من تحليل سيميولوجيّ))[34].

أمّا "**عبد الملك مرتاض**" فقد استحسن مصطلح "سيميائيّة" لأنّه آت حسبه من المادّة (س و م) التي تعني فيما تعني العلامة التي يُعلَم بها شيء ما، أو حيوان ما،ومن هذه المادّة جاء لفظ "السّيميا"[35].

كما يستخدم كلّ من "**نصر حامد أبو زيد**" و"**سيزا قاسم** " مصطلح (السّيميوطيقا) في كتابهما :مدخل إلى السيميوطيقا".

وذكر"**عبد الله بوخلخال**" في أحد الملتقيات السّيميائية المتخصّصة مداخلة وجيزة أحصى خلالها ما يُقارب عشرين ترجمةً لمصطلحي "السّيميائيّة "و"السّيميولوجيا"،وقد سعى "**يوسف وغليسي**" إلى تدارك ما فات الأوّل وأضاف ما جدّ من ترجمات أخرى[36].

---

[32]ينظر : المرجع نفسه ، ص 45.

[33]ينظر : فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ، مرجع سابق ، ص 15.

[34]عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، مرجع سابق، ص 44.

[35]مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د.ط) ، 2005،ص126.

[36]ينظر : يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1، 2008، ص233.

ولأنّه لا يُمكن الإحاطة بكلّ التّسميات العربيّة لمصطلح "السيميائيّة" الغربي ؛فإنّنا نكتفي بالقول أن التّسميات والتّرجمات قد تعدّدت وتباينت حولها الآراء من باحث إلى آخر إلى درجة عدم استطاعة القارئ الخروج بتسمية مقنعة .

الفصل الأوّل: السيميائية مقاربة نظريّة.

- مفهوم السيميائية ومجالات تطبيقها
- السيميائيّة وعلاقتها بالألسنية
- اتّجاهات السيميائية ومدارسها
- الحركة السّيميائية في الوطن العربي

مفهوم السّيميائيّة ومجالات تطبيقها :

يُجمع الدّارسون على أنّ "السيميائيّة" هي العلم الذي يتناول الرّموز، بقدر ما يتناول الإشارات والبحث في علاقتها بالمعاني، والدّلالات المختلفة التي يمكن أن تشير إليها. ومن ثَمّ فقد عرّف علماء الغرب "السيميائيّة" بأنّها العلم الذي يدرس العلامات.وبهذا عرّفها كلّ من " **تودوروف** " و" **غريماس**" و " **جوليا كريستيفا**" و" **جون دوبوا** " و " **جوزيف راي دوبوف** "[1].

والسّيميولوجيا : علم من العلوم التي تطوّرت بصورة سريعة في القرن العشرين وتتكوّن الكلمة من الأصل اليوناني sémion التي تعني " علامة" ، و Logos الذي يعني خطاب وهذا ما نجده مستعملاً في كلمات مثل: Sociologie (علم الاجتماع)، Biologie (علم الأحياء) وZoologie (علم الحيوان) ...الخ[2]

وقد اختلفت التّعاريف التي تدور حول معنى السيميولوجيا ، ولكنها دارت في فلك العلامة والأنظمة اللغوية . فهي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات لغوية كانت أو أيقونية أو حركية ، وبالتالي فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية ؛ فإن السيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع[3].

وقد عرّفها " **بيير جيرو** " بقوله :((هي العلم الذي يهتمّ بدراسة أنظمة العلامات: اللّغات ، أنظمة الإشارات ، التّعليمات ...الخ .وهذا التّحديد يجعل اللّغة جزءًا من السّيمياء .))[4]

---

[1]ينظر: عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، (د،ط)، 2003، ص18.
[2]ينظر: برنار توسان: ما هي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، دار إفريقيا الشرق، ط2، 2000، ص 9.
[3]ينظر: جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عامل الفكر، مج 25، ع3، ص 80.
[4]بيير جيرو: السيمياء، تر: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 5.

وقد حدّد " **صلاح فضل** " مفهوم السّيميولوجيا بأنّها: ((العلم الذي يدرس الأنظمة الرّمزيّة في كلّ الإشارات الدّالّة ، وكيفيّة هذه الدّلالة))[5] .

في حين ذهب " **سعيد علّوش**" في تعريفه للسّيميائيّة بقوله : ((هي دراسة لكلّ مظاهر الثّقافة كما لو كانت أنظمة للعلامات ، اعتمادًا على افتراض مظاهر الثّقافة كأنظمة علامات في الواقع))[6].

أمّا الدكتور "**محمّد السّرغيني**" فقد أورد التّعريف القائل بأنّ السّيميولوجيا هي ذلك العلم الّذي يبحث في أنظمة العلامات أيًّا كان مصدرها لغويًّا أو سننيًّا أو مؤشريًّا[7].

كما تعدّدت التّعاريف المعجميّة للمصطلح ، لذا سنختار تعريفًا واحدًا ورد في معجم).وجاء فيه ((نظريّة عامة للأدلّة ، وسيرها في داخل الفكر ، كما أنّها (Rebert) روبير(نظريّة للأدلّة والمعنى وسيرها في المجتمع ، وفي علم النّفس تظهر الوظيفة السّيميائيّة في القدرة على استعمال الأدلّة والرّموز))[8].

والملاحظ هنا أن هذا التّعريف المعجمي يقترب كثيرا من التّعريف الاصطلاحي للسّيميائيّات إن لم نقل يطابقه .

ونجد " **ألجيرداس جوليان غريماس** (A.j.Grimas) يعرّف السّيميائيّات بقوله أنّها: ((علم جديد مستقلّ تمامًا عن الأسلاف البعيدين ، وهو من العلوم الأمّهات ذات الجذور الضّاربة في القدم فهي أي السّيميائيّة – علم جديد – وهي مرتبطة أساسًا "بسوسير"، وكذلك " بيرس " الذي نظر إليها مبكّرا ....))

---

[5]صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد العربي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 297.
[6]سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 18.
[7]ينظر: محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص 5.
[8]رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، (د.ط)، 2000، ص 175.

فغريماس ينفي وجود أيّة محاولة في علم السّيمياء قبل " سوسير" و "بيرس " ، كما يرى أنّ لأفكار " جاكبسون" دورًا كبيرًا في بلورة هذا العلم الحديث[9].

كما يتّفق " **غريماس**" مع " **جوزيف كورتيس**" (**j. Courtes**) في معجمها المعقلن لنظريّة الكلام ، على أنّ تعريف السّيميائية كنظام في الأدلّة " " System de signes" يعتبر غير مناسب لأنّه يفترض معرفة الأدلّة مسبقًا ، ولذلك يقترحان تعريفًا أوّليًّا لها والمتمثّل في كونها مجموعة دالّة ، يشكّ في أنّها تحتوي على تنظيم وتمفصل مستقلّ وبعبارة أخرى، فإنّ هذا المفهوم الجديد للسّيميائيّة ، الذي يضفي مفهوم المعرفة في سياق تشكّله يجعلنا لا نستطيع الحديث عن السّيميائيّة إلاّ في حالة ما إذا كان هناك تقاطعًا موجودًا بين السّيميائية الموضوع والنظريّة السّيميائيّة التي تقوم عليها بضبطها وتمفصلها[10].

كانت هذه أهمّ التّعريفات التي دارت حول مصطلح "السيميائيّة" في بلاد الغرب وفي الوطن العربي ، فقد تضاربت حولها الآراء كغيرها من الأعمال التي يكثر حولها النّقاش وبدرجة كبيرة في الجانب المصطلحاتي ، كما في الجانب المفهومي لا يزال النقّاد في المجال السّيميائي بين أخذ وردّ ، فمن حيث يراها بعض الدّارسين عبارة عن دراسة لأنظمة العلامات التي تؤدّي مهمّة الإبلاغ عن طريق مؤشّرات غيرلسانيّة ، يوسّع آخرون مجال مدلول العلامة والسنّن فيجعلونهما ينتهيان إلى شكل إبلاغيّ ذي وظيفة اجتماعيّة كما هو الشّأن في الشّعائر والحفلات وعبارات المجاملة والتّرحيب ، علمًا أنّ قسمًا ثالثًا من الدّارسين يعتبر الفنون والآداب نماذج إبلاغيّة تقوم على استعمال العلامات . فهي إذن جزءٌ لا يتجزّأ من نظريّتها العامّة.

كما أنّ هناك أنواعًا أخرى من الإبلاغ قائمة على العلامات تدخل في نطاق "السّيميولوجيا" أو السيميوطيقا) كالإبلاغ الحيواني (zosémiotique) والإبلاغ الآلي

---

[9] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 17.

[10] ينظر: رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، مرجع سابق، ص 178.

(cybernetique) وإبلاغ الخلايا الحيّة(biontiqaue) ، إلاّ أنّها بعيدة عن اللّغة وعن مجال فاعليّة الأدب والقصد هو اللّغة وهذه الفاعليّة بالذّات[11].

إنّ "السّيميائيّة" لا تتفرّد بموضوع خاصّ بها ، فهي تهتمّ بكلّ ما ينتمي إلى التّجربة الإنسانيّة العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءًا من سيرورة الدّلالة . وهذا ما ذهب إليه الباحث المغربي " **سعيد بنكَراد** " الّذي يرى أنّ كلّ مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكّل موضوعًا للسّيميائيّات.

((إنّ كلّ ما تصنع الثّقافة بين أيدينا هو في الأصل والاشتغال علامات تُخبر عن هذه الثّقافة وتكشف عن هويّتها . فالضّحك والبكاء والفرح واللّباس وطريقة استقبال الضّيوف وإشارات المرور والطّقوس الاجتماعيّة ، والأشياء التي نتداولها بيننا ، وكذلك النّصوص الأدبيّة والأعمال الفنيّة كلّها علامات نستند إليها في التّواصل مع محيطنا.))[12]

فبالإضافة إلى دراستها – السيميائيّة – للنّسق الإنساني الذي يعدّ أهم الأنساق وأرقاها فإنّ دائرة اهتمامها اتّسعت لتجعل من كلّ الأنساق التّواصليّة التي يستعين بها الإنسان في خلق حوار مع الآخر موضوعًا لدراستها[13].

كما يرى " **سعيد بنكَراد** " إلى أنّ الموضوع الرّئيسي للسيميائيّة هو السّيرورة المؤدية إلى إنتاج الدّلال ة، أي ما يطلق عليه أي الاصطلاح السّيميائي :" السّيميوزيس (sémiosis)

والسّيميوزيس في التصوّر الدّلالي الغربي هي الفعل المؤدّي إلى إنتاج الدّلالات وتداولها .

---

[11]محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، ص 6.
[12]سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمان، الرباط، المغرب، 2003، ص 22.
[13]سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 23.

إذ يُعرّف " **السّيميوزيس**" بقوله: ((هي السّيرورة التي تقود إلى إنتاج دلالة ما ، أي إلى تأسيس العلامة السّيميائيّة ماثول – موضوع عبر عنصر التوسّط الإلزامي : المؤول))[14].

ويخلص " **بنكَراد** " إلى أنّ العلامة عند "بيرس" وحدة ثلاثيّة المبنى غير قابلة للاختزال في عنصرين كما هو الشّأن عند "دي سوسير" هذا الأخير يرفض أن يتضمّن تعريف العلامة عنصرًا خارج اللّسان . فالعلامة عنده تربط بين دال ومدلول (بين صورة سمعيّة وتصوّر ذهني) لا بين اسم وشيء[15].

وما يلاحظ هنا هو رفض " دي سوسير" إدراج كلّ ما يمكن أن يشير إلى ما يسمّى عنده بالمرجع أي الشّيء بصفة عامة .

وإذا كان " **سعيد بنكَراد**" يرى أنّ كلّ مظاهر الوجود اليومي تُشكّل موضوعًا للسّيميائيّة فإنّ الباحث الجزائري " **رشيد بن مالك** " يرى أنّ مجال اهتمام السّيميائيّة هو مجال لا يتجاوز البحث في الدّلالة من خلال تمظهرها في الأشكال اللّسانيّة وغير اللّسانيّة التي تنتجها المجتمعات البشريّة[16].

وتوضّح " **جوليا كريستيفا**"موضوع السّيميائيّة في قولها: ((إنّ دراسة الأنظمة الشفويّة وغير الشفويّة من ضمنها اللّغات بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب الاختلافات . إنّ هذا هو ما يشكّل موضوع علم أخذ يتكوّن وهو " السّيميولوجيا" 'من الكلمة اليونانيّة (SIMION) أي علامة.

ومن ثمّ فإنّ مضمون هذه المقولة كما يُلاحظ الدّكتور " **عصام خلف كامل** " بشكل مباشر إلى الاهتمام بالعلامة ..... وكافّة ما يدور من تعريفات حول

---

[14]سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائات ش س بيرس، مؤسسة تحديث الفكر العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص 75.

[15]المرجع نفسه، ص 76.

[16]ينظر: رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 29.

"السّيميولوجيا" يدور حول مصطلح العلامة(SIGNE) وهو اتّجاه صريح يربط مباشرة بعلم العلامة.[17]

كما عرض " **أمبيرتو إيكو**" كثيرًا من الأبواب التي تناولتها "السّيميولوجيا " في مجالاتها المختلفة على النّحو التّالي[18]:

[علامات الحيوانات ، علامات الشّم ، الإتّصال بواسطة اللّمس ، كودة المذاق ، الاتّصال البصري ، أنماط الأصوات والتّنفيذ (INTONATION)، والتّشخيص الطبّي ، حركات وأوضاع الجسد ، الموسيقى ، اللّغات الصّوريّة ، اللّغات المكتوبة ، الأبجديّات المجهولة قواعد الآداب ، أنماط الأزياء الإيديولوجيّات ، الموضوعات الجماليّة والبلاغيّة.]

بل إنّ البعض يذهب أبعد من ذلك في توسيعه لمجال " السيميائيّة" ليشمل الاتّصال بين الخلايا الحيّة (BIONTIQUE) . وحتى الإتّصال ما بين الآلات (cybernétique) .

أمّا حسب رأي " **جميل حمداوي** " في مقال له بعنوان (مدخل إلى المنهج السّيميائي) فقد صار التّحليل السّيميوطيقي تصوّرا نظريًّا ،ومنهجا تطبيقيًّا في شتّى المعارف والدّراسات الإنسانيّة والفكريّة والعمليّة ، وأداة مقاربة الأنساق اللغويّة وغير اللغويّة .

وأصبح هذا التّحليل مفتاحًا حداثيًّا وموضة لابدّ منها قصد عصرنة الفهم وآليّات التّأويل والقراءة . وقد ذكر الباحث " جميل حمداوي " مجموعة من الحقول التي استعملت فيها التّقنية السّيميوطيقيّة للتّفكيك والتّركيب نُلخّصها فيما يلي[19]:

---

[17]ينظر: عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، مرجع سابق، ص 26.
[18]ينظر: عادل فاخوري: حول إشكالية السيميولوجيا (السيمياء)، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 24، ع3، 1996، ص 185.
[19]جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي، مقالة أدبية على شبكة الإنترنت.

- **الشّعر**:[مولينو ، رومان جاكبسون ، جوليا كريستيفا ، جيرارد لودال ، ميكائيل ريفاتير .]
- **الرّواية والقصّة** : [غريماس ، كلود ديريموند ، بارث ، كريستيفا ، تودورف ، جيرار جينيت ، فيليب هامون].
- **الأسطورة والخرافة** : [فلاديمير بروب].
- **المسرح** : [هيلبو ، كير إيلام].
- **السّينما** : [كريستيان ميتز ، يوري لوتمان].
- **الإشهار** : [رولان بارث].
- **الأزياء والأطعمة والأشربة والموضة** : [رولان بارث].
- **التّشكيل وفن الرسم** : [بيير فروكستيل ، لويس مارتان ، هويرت داميش ، جان لويس سيفر].
- **التواصل** : [جورج مونان ، بريطو ....].
- **الثقافة** : [يوري لوتمان ، توبوروف ، بياتوكورسكي ، إيفانوف ، أوسينسكي ، أمبرتو إيكو ، روسي لاندي .....].
- **الصّورة الفوتوغرافيّة** : [رولان بارث ، العدد الأول من مجلّة التّواصل ....].
- **القصّة المصوّرة** : [بييرفريزنولد ، دورييل ، ....].
- **الموسيقى** : [مجلة MUSIQUE ENJEU في سنوات 1971،1972].
- **الفن** : [موكاروفسكي].

ولعلّ القارئ يدرك مدى انتشارالسّيميائيّة ودخولها في كافّة المجالات، وهذا في حد ذاته يتطلّب وعيًا من أيّ باحث يعمل في هذا الاتجاه أو يُقدّم عملاً يتناول من خلاله اتّجاهًا سيميولوجيًّا ما .

السّيميائيّة وعلاقتها بالألسنيّة :

إن "السّيميائية" باعتبارها علمًا حديث النّشأة اقتدت هي الأخرى في بناء صرحها النّظري بالمبحث اللّساني البنيوي . واستقت منه تقنيات وآليّات ومفاهيم تحليليّة، تعدّ بمثابة مرتكزات أساسيّة يقوم عليها البحث السّيميائي الحديث .

ويتمظهر تأثّر الدّرس السّيميائي بالنظريّة اللّغويّة "السّوسيريّة" حيث أضحى حديث " **دي سوسير**" عن ثنائيّة (الدّال والمدلول) والعلاقة بينهما، وكذا خطّية الدّال والآنيّة (الوصفيّة) . ومهمة اللّساني في اعتماده على مبدأ الثنائيّة للظاهرة اللغويّة (لغة /كلام) –(اختيار /تأليف) (داخل / خارج) – (صوت / معنى) – (واقع / خيال) –(حضور – غياب) وكذا المحادثة.

كلّ هذه المسائل كانت بمثابة النظريّة التي استثمرتها المناهج النصّية في رحلتها وارتحالها إلى العوالم الدّاخلية للنّص الأدبي. وتأتي السّيميائيّة في طليعة المناهج النقدية المستثمرة ويتجلّى ذلك في تركيزها على القطب الدّاخلي للنّص، فلا ريب إذن من إضفاء صفة الألسنيّة على هذا النّقد – النّقد السّيميائي–[20]

كثيرا ما تلجأ السّيميائيّة إلى المفاهيم الألسنيّة ، وهذا بسبب تأثير " دي سوسير" ولأن الألسنية فرع أكثر رسوخًا من الفروع الأخرى التي تدرس منظومات الإشارة .

[20]ينظر: بشير تاوريت وعبد الله حمادي: السيميائية في الخطاب النقدي المعاصر، مجلة "علامات"، السعودية، ع15، 2005، ص 205.

يقول "دي سوسير" :((إنّ اللّغة – ويقصد اللّغة المنطوقة – هي أهمّ منطومات الإشارة))[21]

وإلى الرّأي نفسه يذهب الكثير من المنظّرين إلى أن اللّغة أساسيّة ، إذ يؤكّد " **رومان جاكبسون**" أنّ اللّغة مركزيّة ، فهي أهمّ المنظومات السّيميائيّة البشريّة[22].

أمّا الباحثة البلغاريّة " **جوليا كريستيفا**" فذهبت إلى أن السّيميائيّة يمكن أن يتم بناؤها على أساس أنّها علم يهتمّ بالخطابات . عليها أن تستعين بالطّروحات اللّسانيّة في مرحلة أولى ، وبعد ذلك يمكن أن تفتح أمامها إمكانيّة الانفلات من قوانين دلالة الخطاب من حيث هي أنساق للتّواصل[23].

إنّ السّيميائيّة امتداد للألسنيّة وتطوير لها حسب ما يرى " **عبد السّلام المسدي** " إذ أنّ الكلمات في حقيقتها رموز لأنّها تمثّل شيئًا آخر غير الّذي وُجدت للتّعبير عنه مثلاً ، وتُسهم دائمًا في استدعاء فهم المخاطب قصد إبلاغه أمرًا ، وتشير إلى دلالات أعمق ، وذلك ما يَنمُّ عن قيمة العلامة في حياتنا ، ومدى حضورها ضمن شبكة الدّلالات القصديّة التي تحكم حياتنا الجماعيّة[24].

لا يفصل "**غريماس**" اللّسانيّات عن النظريّة السّيميائيّة القائمة ،بحيث يعتبرها جزءًا منها بوصفها (اللّسانيّات) دراسة علميّة للّسان (language) واللّغات الطبيعية (langues naturellés)، بمعنى أنّ التّفكير النّظري حول اللّسان؛ أي وصف اللّغات الطّبيعيّة من حيث طبيعتها واشتغالها وفي الوقت نفسه تتغذّى الدّراسة من النّتائج التّحليليّة ذاتها[25].

---

[21]فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي وجيد المصير، المؤسسة الجزائرية للطباعة، (د.ط)، (د.ت)/ ص 15.
[22]رومان جاكبسون: اللسانيات وعلاقتها بالعلوم الأخرى، ص 455، نقلا عن: دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للتجارة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 34.
[23]ينظر: رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص 82.
[24]عبد السلام المسدي: ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، (د.ط)، 1994، ص 71.
[25]ينظر: يوسف الأطرش: العلاقة بين اللسانيات والسيميائيات، الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008، ص 5.

إنّه إذا اعتبر "**دي سوسير**" اللّسانيّات فرعًا من السّيميولوجيا . فإنّ " **رولان بارث**" يرى عكس ذلك لأنّ اللّغة تعمل كنمط وتُكوّن النّظام التّام الذي يمكنه أن يساعد على التّأويل .

يقول " **رولان بارث**" : ((يجب منذ الآن قلب الأطروحة السّوسيريّة لأنّ اللّسانيّات ليست جزءًا ولو مميّزًا من علم العلامات بل السّيمياء هي التي تشكّل فرعًا من اللّسانيّات))[26]

وقد وافق الكثير من النقّاد السيميائيين هذا الطّرح "البارثي" الجديد حين اعتبروا السّيميائيّة جزءًا أو فرعًا من اللسانيّات على خلاف ما قاله "دي سوسير " .

ويُمكن قبول هذا التّحديد من منظور أنّ التّواصل اللّساني أشمل تواصل في الكون لارتباطه بالإنسان الّذي بوسعه تسخير كلّ العلامات والرّموز لغويّة كانت أم غير لغويّة واستثمارها تعبرًا وفهمًا بواسطة اللّغة.

رغم الخلاف الذي أثاره " بارث" وعارض فيه " دي سوسير" حول علاقة السّيميائيّة باللّسانيّات وأيّهما ينتمي للآخر؟ وعلى غرار موقف كلّ منهما في هذه المسألة ، إلاّ أنّه يتبيّن حجم العلاقة بين اللّسانيآت والسيميائيّة ، وحتّى لا تُختزل علاقتهما عند المدرسة الفرنسيّة ، فإنّ بعض الباحثين يرى أنّ مدرسة الشّكلانيّين الرّوس اللّسانيّة والأدبيّة هي التّمهيد الفعلي للسّيميائيّة. وعندما نقول المدرسة الرّوسيّة نقصد بذلك " **حلقة موسكو** " اللّغويّة التي قامت سنة 1945 برئاسة " **رومان جاكبسون**" (R.jakabson) وحلقة **الأبوياز** (opoyaz) الشّعريّة سنة 1916، كما لايمكن إغفال إسهام المدرسة الأمريكيّة في بلورة معالم هذا العلم .ونعني بذلك جهود

[26] عبد الله إبراهيم وآخرون: في معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996، ص96.

"المنطقي" " شارلز ساندرس بيرس" (c.s.peirce) والدّرس اللّساني الأمريكي عامّة[27].

وأكيد أنّ البحث عن الأصول اللّسانيّة للنظريّة السّيميائيّة لاشكّ يدخل في صميم العلاقة بين الميدانين . بل إنّ هذه العلاقة تجاوزت التّأصيل إلى الإجراء، والتّحليل ، فالتّحليل السّيميائي لا يزال يعتمد على أهمّ الآليّات التي تُعدّ من الأصول اللّسانيّة ، ومن هذه الآليّات: المحايثة (Immanénce)، الاختلاف (difference)، العلاقات (Relation) وغيرها من مستويات التّحليل البنيوي[28].

ورغم استقلاليّة البحث السّيميائي وقطعه لأشواط كبيرة في تحديد ميدانه ومنهجه ، إلاّ أنّه يظلّ مدينًا للأبحاث اللّسانيّة وكلّ ما تقدّمه من جديد ، من ذلك تأثّر البحث السّيميائي بالثّورة الدّلاليّة التي قدّمها "النّحو التّوليدي" وأثره في توسيع البحث العلاماتي والدّلالي وهذا ما يدلّ على الصّلة الوثيقة بين العلمين.

---

[27]ينظر: مبارك حنون: دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص5.
[28]محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص 2.

اتّجاهات السّيميائيّة ومدارسها:

أجمع الكثير من النقّاد والسّيميائيّين– في وقت سابق – على أنّ السّيميائيّات ما تزال في طفولتها ومن بينهم : **[بيير جيرو – رولان بارث – مارسيلو داسكال].** كما أنّها لا تزال في مرحلة الأنموذج من تطورها كعلم. وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّه لم توجد أنذاك سيميّائيّة واحدة تشتمل على مجموعة من المفاهيم والمناهج المشتركة .

وفي هذا الموضع، فإنّ عدّة مدارس تتعارض لا من حيث النظريّات السيميائيّة المتنافرة التي تقترحها فحسب ،وإنّما تتعارض من حيث تصوّرها لما يجب أن يُشكّل نظريّة سيميوطيقية أو سيميولوجيّة[29] .

خاصّة إذا وضعنا في الحسبان النّشأة المزدوجة للسّيميائيّة منذ ظهورها لأوّل مرّة على يد رائديها ومُؤسّسيها " **بيرس** " **ودي سوسير**" وما يمكن أن يحدث نتيجة هذا من تعارضات وتضاربات في المذاهب والاتّجاهات الّتي يمكن ذكر أهمّها من خلال المخطّط التّالي[30] :

[29] مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميلوجية المعاصرة، تر: حميد لحميداني وآخرون، دار إفريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، 1987، ص 18.
[30] المخطط مأخوذ من دراسة جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، ع3، 1997، ص 83.

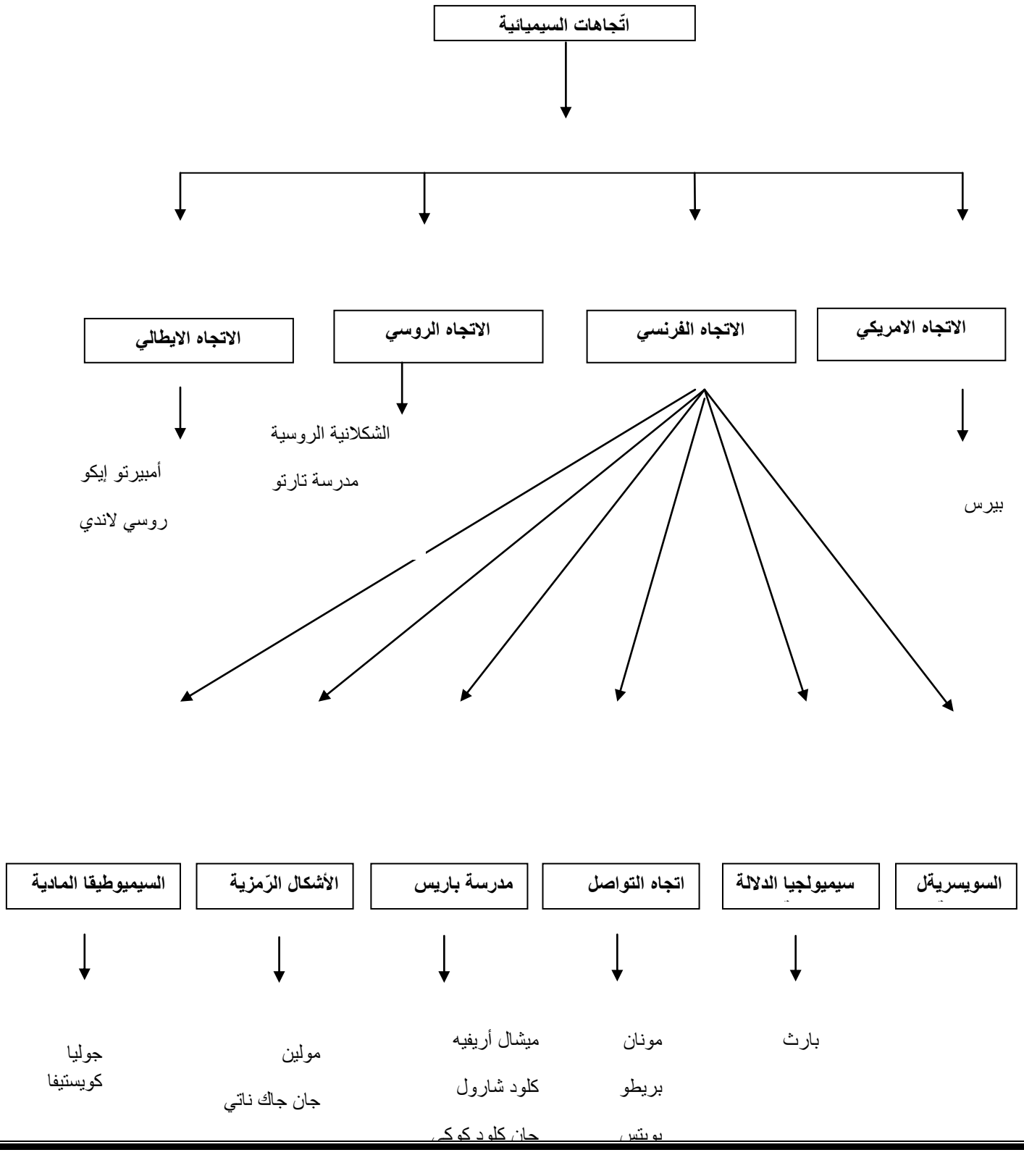
اتّجاهات السيميائية
الاتجاه الامريكي
الاتجاه الفرنسي
الاتجاه الروسي
الاتجاه الايطالي
بيرس
الشكلانية الروسية
مدرسة تارتو
أمبيرتو إيكو
روسي لاندي
السويسريةل
سيميولجيا الدلالة
اتجاه التواصل
مدرسة باريس
الأشكال الرّمزية
السيميوطيقا المادية
بارث
مونان
بريطو
ميشال أريفيه
كلود شارول
مولين
جان جاك ناتي
جوليا
كويستيفا

1 **الاتجاه الأمريكي** :

ارتبط هذا الاتّجاه بالمنطقيّ الأمريكيّ " تشارلز ساندرس بيرس" (charles.s.pierce) [1838-1914] الذي أطلق على السّيميائيّة مصطلح " semiotic"(السّيميوطيقا) ، وعرّفه قائلا:((ليس المنطق بمفهومه – كما أعتقد أنّني أوضحت – إلاّ اسمًا آخر للسّيميوطيقا ، والسّيميوطيقا نظريّة شبه ضروريّة أو نظريّة شكليّة للعلامات....))[31]

وعلى هذا الأساس تكون السّيميوطيقا هي العلم الذي يدرس الدّلائل اللّسانية وغير اللّسانيّة ومن الواضح أنّ مفهوم التّدليل ما كان له أن يكون لو لم يُوسَّع ليشمل مختلف الظّواهر كيفما كانت طبيعتها، وقد أكّد " **بيرس**" أنّه لم يكن بوسعه أن يدرس أيّ شيء مثل الرّياضيات والأخلاق والميتافيزيقا ، والجاذبيّة وعلم الأصوات والإقتصاد وتاريخ العلوم ...الخ إلاّ بوصفه دراسة سيميوطيقيّة[32].

يمكن أن تعدّ السّيميوطيقا السّردية سيميوطيقا للدّلالة والتّواصل والتّمثيل في آن واحد، لما تحمل من خصائص اجتماعيّة ودلاليّة، تعتمد على ثلاثة أبعاد : دلاليّة وتداوليّة وتركيبيّة والسّبب في ذلك يعود إلى أنّ التّدليل "البيرسي" – نسبة إلى بيرس – دليل ثلاثيٌّ يتكوّن من الممثّل (الدّليل) بوصفه دليلاً على البعد الأوّل، ومن موضوع

---

[31]تشارلز ساندرس بيرس: تضعيف العلامات، تر: فريال جبوري غزول، نقلا عن: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1986، ص 137.

[32]ينظر: مبارك حنون: دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص 79.

الدّليل (المعنى) في البعد الثّاني ، ومن المؤول الذي لا يُفسّر كيفيّة إحالة الدّليل على موضوعه انطلاقا من قواعد الدّلالة الموجودة في البُعد الثّالث[33].

– وعليه يمكن تمثيل العلامة أو الدّليل لدى "بيرس" بالشّكل التّالي :

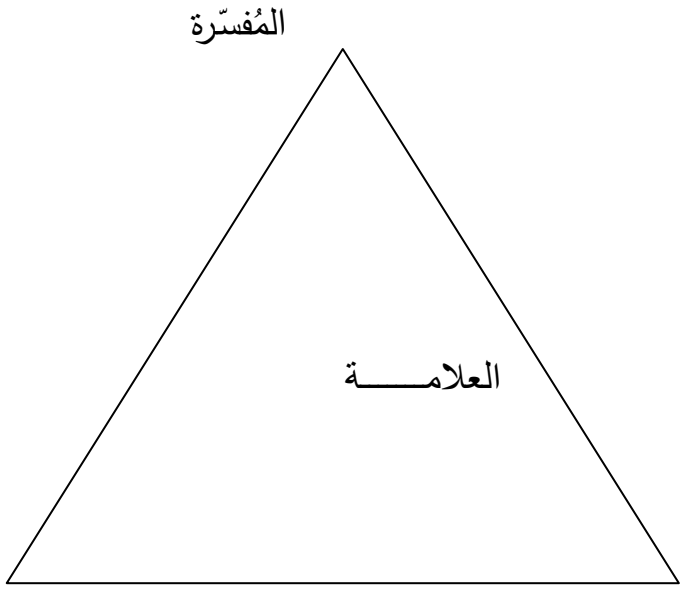

كما يقسّم "**بيرس**" كلّ علامة من علاماته الثّلاث(المصوّرة ، المفسّرة ، الموضوع الرّكيزة) إلى ثلاثة أقسام أخرى ترجع في مجملها إلى :

-**<u>أولاً</u>** : علاقة العلامة بنفسها (بمفسّرتها) ، فتكون إمّا علامة نوعيّة (كيفيّة) ،أو علامة مفردة (عينيّة) ، أو علامة عرفيّة (قانونيّة).

-**<u>ثانيًا</u>** : علاقة العلامة بموضوعها ، وهنا يقسّم "بيرس" العلامة من حيث الدّلالة على الموضوع إلى : أيقونة (Icon) وشاهد (Index)

[33]المرجع نفسه، ص 79.

ورمز (Symbol) . ويقصد بالموضوع هنا ما يمكن الدّلالة عليه أو تسميته.

-**ثالثا:** علاقة العلامة بمصوّرتها ، إذ يقسّم " **بيرس**" العلامة إلى ثلاثة فروع تتعلّق بنسبة العلامة إلى التّصوير ، ويستعير لها المصطلحات المناسبة من المنطق التّقليدي ، ويسمّيها على التّوالي :

- التصوّر: (Rhema).
- التّصديق : (Dicent) .
- الحُجّة : (Argiment).

والعلامة هنا عبارة عن قانون عام، ويعبّر عن عمومه هذا عن طريق التصوّر والتّصديق والحُجّة.[34]

ويمكن القول أنّ تقسيمات " **بيرس**"حول العلامة تتّسم بالتوسّع والتشعّب المعقّد أحيانًا . حتّى إنّها تصل إلى عدد كبير من العلامات، وأشهرها التّقسيم الثّلاثي للموضوع الذي يعدّ أكثر جدوى وفائدة من غيره في مجالات السيميائيّة المتعدّدة . كما أنّ " **بيرس**" قد أخذ في استرداد مكانته في مجال السّيميائيّة في أمريكا المعاصرة وفي باقي الدّول الغربيّة – خصوصًا فرنسا – بعد أن عرّف به "**جيراردولودال** (**G**.Dellodalle) في كتابه الذي ترجم فيه نصوصًا "بيرسّية" بعنوان :" **كتابات حول العلامة** " ، وكان هذا ما وجّه إليه الأنظار بقوّة والإفادة من مفهومه للعلامة ، خاصّة ما قام به " **مولينو** " (Molino) وجماعته وهم يضعون اللّبنات الأولى لسيميولوجيا الأشكال الرّمزيّة .

[34]ينظر: عادل فاخوري: تيارات في السيمياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 61.

2 **الاتجاه الفرنسي** :

يمثّل هذا الاتّجاه العالم اللّغوي النّمساوي الشّهير : " فرديناند دي سوسير " (Ferdinand De Sausure) [1907. 1913] الذي يعدّ رائد علم اللّغة في القرن العشرين . بفضل محاضراته التي ألقاها في علم اللغة في الفترة ما بين [1906. 1911] ، والتي جمع تلامذته في كتاب حمل عنوان (**دروس في علم اللغة العام**) وقد تحدّث في هذا الكتاب عن أفكار أساسيّة للدّراسات اللّغويّة الحديثة ؛ منها التّمييز بين اللّسان واللّغة والكلام ، وتعريف الدّليل اللّغوي والعلامة اللّغويّة ، وثنائيّة الدّال والمدلول .....الخ

وتحدّث بإيجاز عن السّيميائيّة وهو ما يعنينا في المقام الأوّل . إذ يبدأ " **دي سوسير** " حديثة عن السّيميائيّة قائلاً:((إنّ اللّغة نظام من العلامات المعبّرة ، لذلك فهي تُماثل أنظمة الكتابة وأبجديّة الصّم البكم والطّقوس الرّمزيّة وآداب السّلوك والإشارات العسكريّة ....إلخ.ولذلك يمكن أن نؤسّس علمًا يدرس حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعيّة ..... وسنطلق عليه اسم " علم العلامات أو السّيميولوجيا"[35]

وعلم اللّغة ليس سوى فرع من العلم العام المسمّى " **السّيميائيّة**" أو " **السّيميولوجيا**" على حدّ تعبير " **دي سوسير**" . هذا العلم الذي استعار عددًا من

[35]فرديناند دي سوسير: دروس في علم اللغة العام، تر: عبد الرحمان أيوب، نقلا عن: مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1986، ص 139.

المبادئ والمفاهيم من علم اللّغة الحديث. مثل : العلامة اللغويّة (الدّليل اللّغوي) ، والدّال والمدلول ، واعتباطيّة الدّليل[36].

وتقوم العلامة اللغويّة على الرّبط . بين شيئين ، يدعى الأوّل " مفهومًا أو دليلاً " ويدعى الثّاني " صورة سمعيّة أو دالاًّ" ، وكلاهما قائم على طبيعة نفسيّة من جهة ، وعلى اتّحاد عقلي بواسطة "العلامة الترابطيّة" من جهة أخرى .

والصّورة السمعيّة هنا هي التصوّر أو التصوّر الذي تنقله الحواس لنا، لذلك فهي صورة تقابل مفهومًا يكون عادة من طبيعة عقليّة مجرّدة . وتبدو الخاصيّة النفسيّة لصورنا السّمعيّة واضحة عندما يدرك المرء أنّ بإمكانه أن يتكلّم مع نفسه ، وأن يستعيد ذهنيّا قطعة شعريّة مثلاً دون أن يُحرّك شفتيه ولسانه[37].

أمّا الدّلائل الطبيعيّة – كالأصوات المحاكية وعلامات التعجّب – فمع قلّة عددها مقارنة بالدّلائل الإعتباطيّة، فإنّ اختيارها في حدّ ذاته اعتباطيٌّ أيضًا ؛ إذ لا تعدو أن تكون محاكاة تقريبيّة وشبه متعارف عليها لدى أبناء اللّغة الواحدة. وبذلك تكون هذه الأصوات والعلامات فقدت جزءًا من خاصيّتها الأوليّة ، واكتسبت طابع العلامة اللغويّة بالمعنى العام الذي لا يخضع لدافع معيّن، وأصبحت ذات قيمة ثانويّة وأصل رمزي مشكوك فيه إلى حدّ ما[38].

يقسّم الأستاذ "**محمّد السّرغيني**" الاتّجاه الفرنسي إلى فروع عديدة على النّحو التّالي[39] :

1 ـ سيميولوجيا التّواصل والإبلاغ كما عند " **جورج مونان**"

2 ـ اتّجاه الدّلالة : الذي ينقسم بدوره إلى :

أ–اتّجاه " بارث" و" ميتز" الذي يحاول تطبيق اللّغة على الأنساق غير اللفظية.

---

[36] المرجع نفسه، ص 149.

[37] المرجع السابق، ص 152- 153.

[38] فرديناند دي سوسير: دروس في علم اللغة العام، تر: عبد الرحمان أيوب، نقلا عن: مدخل إلى السيميوطيقا، ص 155- 156.

[39] ينظر: محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص 56.

ب- اتّجاه مدرسة باريس . الذي يضمّ كلاً من :" ميشال أريفي " " جان كلود كوكي " "غريماس" . وقد تتلمذ هؤلاء على أفكار "دي سوسير" و" بيرس"

جـ- اتّجاه السّيميوطيقا الماديّة . مع " جوليا كريستيفا"

د- اتّجاه الأشكال الرّمزية مع " مولينو" و" جان جاك نانتي " ، وما يسمّى بمدرسة "إيكس" ، واللّذان جمعا بين نظريّة " بيرس " وبين فلسفة " إرنست كاسيرر" الرّمزية والتي تصف الإنسان بأنه حيوان رمزي .

في حين يفضّل "**مبارك حنّون**" التّقسيم التّالي : (سيميولوجيا التّواصل ، سيميولوجيا الدّلالة، سيميوطيقا " **بيرس** " ، رمزيّة " **كاسيرر**" ، سيميولوجيا الثّقافة مع الباحثين الرّوس (**يوري لوتمان ، أوسبانسكي ، إيفانوف ، تودوروف .**)، والباحثين الإيطاليّين (**أمبيرتوإيكو ، روسي لاندي**)[40] .

وعلى الرّغم من تلك الإنتقادات التي وجّهت إلى "دي سوسير" فقد أثرى المقاربات السّيميائيّة بتصوّرات ومفاهيم ومصطلحات لسانيّة ذات فعاليّة كبيرة في دراسة النّصوص وفكّ مغاليقها .

3 **الاتّجاه الرّوسي** :

عرفت الأبحاث السّيميائيّة ازدهارًا كبيرًا بين أحضان الشّكلانيّين الرّوس الذين استمرّ مذهبهم حيّا من سنة 1915 إلى 1930. وقد انطلق الشكلانيّون الرّوس من مبدأين اثنين[41]:

أوّلهما: لخّصه " **جاكبسون**" حين ألحّ على أنّ موضوع علم الأدب هو" الأدبيّة" (littérarité) وليس الأدب ،الشّيء الذي يحصر الاهتمام في النّص لا غير .

[40]ينظر: مبارك حنون: دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص 85.
[41]ينظر: محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، مرجع سابق، ص 62.

ثانيهما: رفض ثنائيّة الشّكل والمضمون وإعطاء الأهميّة للشّكل.

سارت السّيميائيّة في روسيا في مسارات أربع ، هي ميراث اغترف من الشكلانية:[42]

1- الدّراسات والأبحاث النظريّة التي ساهمت في تأسيس البنيويّة الحديثة ، وفي تطوير النّقد الأدبي والرّوائي . ومنها تلك الأعمال التي جمعها " **تودوروف**" في كتاب بعنوان " **نظريّة الأدب**" ونشرها بالفرنسيّة ، وعرّبها " **إبراهيم الخطيب** " ، **وكتاب** "**فلاديمير بروب** " بعنوان " **التحليل المورفولوجي** " سنة : 1928

2- الأعمال التي أُنجزت بعد تفتّح جماعة "**الأبوياز**" سنة : 1960 على المدارس البنيويّة كمدرسة " **براغ**" و " **كوبنهاغن**" وكان من نتيجة هذا التفتّح تأسيس " **مرسة تارتو**" التي تعتبر أهمّ المدارس السّيميائيّة الرّوسيّة وأهم أقطابها : " **يوري لوتمان**" و " **أوسيلينسكي** " "**تودوروف**" .

3- الأبحاث التي قام بها هؤلاء الشّكلانيّون في الحقبة التي وصلوا فيها إلى قمة النّضج، ومن أهمّ هذه الأبحاث ما كتبه " **إخمباوم** " سنة : 1919.بعنوان " كيف صنع معطف غوغول" وما كتبه "**باختين**" بعنوان " شعريةّ دوستفسكي" ؛ وكتاب " **تينيانوف**" بعنوان " الشّعر ذاته" وكتاب " حول نظرية النّثر " لكاتبه " **شكلوفوسكي**"، وكتاب: " علم شكل الحكاية" **لفلاديمير بروب**".

4- الكتابات الإبداعيّة التي أنجزها الشّكلانيون أنفسهم ، والتي تميّزت بطابع التّجريب مثل : الرّواية التي كتبها " شكلوفسكي " بعنوان " السّفر العاطفي " مقلّدًا بها رواية " تريشام شاندي "

[42] ينظر: المرجع نفسه، ص 63- 64.

لـ " لورانس شيرن " ، ورواية : " موت الوزير مختار" لـ "يتينيانوف" محاكيًا بها طريقة الرّواية التاريخيّة .

ومن هنا يمكن الانتقال إلى تلك النّصوص الثقافيّة التي يرى " **إيفانوف**" وأصحابه أن الثّقافة هي الوظائف التي تؤدّيها هذه النّصوص في الحياة الإجتماعيّة ، مع ما يصاحبها من آليّة توليد هذه النّصوص الثّابتة وغيرها من النّصوص المستقبليّة .

ولا يفوت التّنويه – هنا – إلى أنّ " **إيفانوف**" وأصحابه لم يقصروا النّص على اللّغة الطبيعيّة فحسب ، وإنّما رأوا في النّص ذلك العمل الذي يحمل معنًى متكاملاً وقيمة تستحقّ البقاء ووظيفة تشترك فيها النّصوص المتشابهة وفق شروط معيّنة ، ويتساوى في هذا العمل الفنّي المؤلّف والموسيقي والمعماري[43].

لقد أخذت المدرسة الشّكلانية بعين الاعتبار ما جاء عن العلامة في رأيي " **بيرس**" و" **دي سوسير**" وحاولت التّوفيق بينهما فيما يلتقيان عنده ، من غير أن تفكّر في وجوه اختلافهما ، وهذا ما فعله بالضّبط " ليكوميستيف" كما استعملت – المدرسة الشّكلانية– مصطلح "**السّيميوطيقا**" بدل مصطلح " **السّيميولوجيا**' [44]

ويُولي الإتّجاه الرّوسي –وخاصّة "**مدرسة تارتو**" – عناية خاصّة بالثّقافة كونها الإطار الأصلي الذي يضمّ عموم السّلوك الإنساني بين انتاج العلامات واستخدامها ، إذ يرون أنّ العلامة تتكوّن من وحدة ثلاثيّة المبنى هي: الدّال والمدلول والمرجع – وهو هنا الثّقافة –

[43]ينظر: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيميوطيقا، مرجع سابق، ص 42.
[44]ينظر: محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، مرجع سابق، ص 65.

فالعلامة إذًا لا تكتسب دلالتها إلاّ بوضعها في إطار الثّقافة ، وأنّ هذه الدّلالة إذا كانت لا توجد إلاّ عن طريق العرف والإصطلاح ، فإنّ هذين بدورهما ما هما إلاّ نتاج التّفاعل الاجتماعي ضمن إطار آليّات الثّقافة.[45]

وعليه فإنّ هذه الثّقافة تتكوّن من عدّة أنساق دالّة مادام لكلّ سلوك معنىّ ، وما دمنا نتواصل بواسطة سلوكنا. فهذه الأنساق تواصليّة تتراوح بين الأنساق الأكثر تعقيدًا والأنساق الأقلّ تعقيدًا، بما في ذلك الطبيعيّة والفنون والأساطير والطّقوس .....وغيرها[46] .

وإذا كان الأمر كذلك فإنّ أيّ نسق سيميائيّ معزول مهما كان كاملاً ، لا يمكنه أن يُكوّن ثقافة بمفرده ، إذا الثّقافة نتاج أنظمة من العلامات المتنوّعة والمتداخلة المشتملة على مناحي الحياة المختلفة، من اجتماع وسلوك وإيديولوجيا .....الخ .

وهذا القول لا يتناقض مع ديناميكيّة الثقافة وتغيّرها إذا وضع في الحُسبان أنّها – أيّ ثقافة – كما تهتمّ بتخزين المعلومات وثباتها فإنّها تقوم ببرمجة النّصوص الجديدة وإنتاجها[47].

[45]ينظر: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 40.
[46]ينظر: مبارك حنون: دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص 88.
[47]المرجع نفسه، ص87

4- **الاتّجاه الإيطالي** :

إلى جانب أصحاب الاتّجاه الرّوسي الذين اهتموا بسيميائيّة الثّقافة اهتمامًا كبيرًا ، أمثال " تودوروف" و"يوري لوتمان" " أوسبانسكي" و" إيفانوف" وغيرهم . فقد شاركهم في هذا الاهتمام أصحاب الاتّجاه الإيطالي وفي طليعتهم " **أمبيرتو إيكو**" و" **روسي لاندي**" من منطلق أنّ الظّواهر الثّقافية هي موضوعات تواصليّة وأنساق دلالية.

إذ يرى " **إيكو**" أنّ هناك ثلاثة شروط أساسيّة لنشأة الثّقافة هي [48]:

1 -حينما يسند كائن مفكّر وظيفة جديدة لشيء طبيعيّ.
2 -حينما يسمّى ذلك الشّيء لاستخدامه في شيء ما، ولا يُشتَرط أبدًا قول هذه التسمية بصوت مرتفع كما لا يُشتَرط فيها أن تقال للغير.
3 -حينما نتعرّف على ذلك الشيء بوصفه شيئًا يستجيب لوظيفة معيّنة ويحمل تسمية محدّدة ، ولا يُشتَرط استعماله مرّة ثانية ، وإنّما يكفي مجرّد التعرّف عليه .

إنّ الثّقافة إذن لا تنشأ إلاّ حينما نتمثّل الخارج تمثّلا داخليًّا وذاتيًّا ؛ أي حينما ننتقل من الطبيعيّ بواسطة الفكر وبواسطة التّجريد فنسمّي الأشياء الطّبيعيّة ونسند إليها وظيفة معيّنة بتذكّرها على تلك الهيئة ، ويعني ذلك تمييز الأشياء عن بعضها

[48]ينظر: مبارك حنون: دروس في السيميائيات، مرجع سابق ، ص 86

البعض بواسطة الفكر ، ووضع سمات لها تميّزها وتستحضرها في حالة غيابها المادّي[49].

كما يرى " **أمبيرتو إيكو**" أنّ كلّ الأنظمة الثقافيّة تنقسم إلى (ثمانية عشر) نسقًا بدءًا بأكثرها طبيعة وعفويّة ، ووصولاً إلى أكثرها تعقيدًا ، وهذه الأنساق هي:[50]

1 سيميائيّة الحيوان :(Zoosmiotics) وتختصّ بالجماعات غير الثّقافية ذات السّلوك التّواصلي غير الإنساني.
2 -العلامات الشميّة : (Olfactory sign) كالعطور .
3 -التواصل اللّمسي (Tactile communication) كالصّفعة والمصافحة .
4 سَنَن الذّوق (Codes of teste) كممارسة الطّبخ .
5 -العلامات المصاحبة لما هو لساني : (Para linguistics)
6 -السّيميائيّة الطبيّة:(Medical Semontics) وتتمثّل في علاقة الأعراض بالأمراض.
7 حركات الأجسام والإشارات الدالّة على القرب (Kinesics and proscemics)، ويتعلق الأمر باللّغات الإشاريّة .
8 -الأنواع السَّنَنيَّة والموسيقيّة : (Musical codes) .
9 -اللّغات المشكلنة : (Formalized languages) ، مثل الجبر والكيمياء وسَنَن الشّيفرة.
10 -اللّغات المكتوبة والأبجديّات المجهولة والأنواع السَّنَنيَّة السّرّية :(Languages written).
11 -اللّغات الطبيعيّة: (Natural languages)، كاللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة.
12 - التّواصل المرئي(Visual communication)، كاللّباس والإشهار.

---

[49] المرجع نفسه، ص 57.
[50] المرجع نفسه، ص 24- 25.

13 –نَسَق الأشياء (System of object) ، كالمعمار وعامّة الأشياء.

14 –بنيات الحَكي : (Plot structure) .

15 –الأنواع السَّنَنيّة الثّقافيّة (Text theory) ، كآداب السّلوك والأساطير والمعتقدات

16 –الأنواع السَّنَنيّة والرّسائل الجماليّة (Cultural codes)، كعلم الجمال والإبداع الفنّي.

17 –التّواصل الجماهيري :(Moss– communication) ، كعلم النّفس ، علم الإجتماع والإعلام .

18 –الخَطابة (Rhetoric)

وإذا كانت هذه هي نظرة " **أمبيرتو إيكو**" للسّيميائيّة ؛ فإنّ "**روسي لاندي** " يحدّدها بالأبعاد التّالية :

1– أنماط الإنتاج: وهي مجموع قوى الإنتاج وعلاماته.

2– الإيديولوجيّات : وهي تخطيطات اجتماعية لأنماط عامّة.

3– برامج التّواصل: وتشمل برامج التّواصل اللفظي، وغير اللفظي.

وهو يرى – روسي لاندي – أن السيميائية بوصفها العلم الشامل للتواصل اللّفظي وغير اللّفظي بكافّة مجالاته لا ينبغي لها أن تُعنَى بقيم التّبادل الدّلالي فحسب ، بل عليها أن تُعنَى أيضا بقيم الاستعمال الدّلالية من إنتاج واستهلاك ؛ إذ لا يمكن للسّيميائيّة أن تهتم بالطّرق التي تُتَبادل بها البضائع بوصفها رسائل فقط ، وإنّما عليها الإهتمام أيضًا بالطّرق التي يتمّ بها إنتاج هذه الرّسائل (البضائع) واستهلاكها[51].

[51]ينظر: مبارك حنون: دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص 90.

ويؤمن "**روسي لاندي** " بعدم وجود اختلافات تُذكَر بين النّشاط الدّلالي الإقتصادي والنّشاط الدّلالي اللّفظي ، إذ أنّ اللّغة التي يُعنَى بها السّيميائي هي نفسها لغة علاقات العمل الإنتاجي التّبادليّة والاستهلاكيّة ،وعليه فإنّ العلاقات الإنسانيّة هذه هي لغة الواقع في الوقت ذاته ، ولأنّ اللّغة هي لغة السّلطة فهي تكذب مثلما تكذب السّلطة ، غير أنّ اللّغة تفضح وتُعَرّي؛ أي أنّها تفضح ذاتها حالما تتواجه مع الواقع .إذن فاللّغة تقوم بوظيفتين متناقضتين ؛ فهي من جهة تتكلّم ونجعلها تتكلّم عن نفسها لإخفاء الأشياء ، ومن جهة ثانية لغة الأشياء ذاتها. وبهذا المعنى تُرادف اللّغة أو الدّليل الوعي والإيديولوجيا والمحتوى[52].

وما دمنا في إطارالحديث عن الاتّجاه الإيطالي ، فإنّ القارئ المطّلع على كتاب " محاضرات في السيميولوجيا" لكاتبه " **محمّد السرغيني** " لا يجد أي إشارة لهذا الاتّجاه . فقد ارتضى تقسيمًا ثلاثيًا للاتّجاهات السيميائيّة تمثّل في : الاتّجاه الأمريكي والاتّجاه الفرنسي والاتّجاه الرّوسي .

أمّا صاحب كتاب " الاتّجاهات السيميولوجيّة المعاصرة" – **مارسيلو داسكال**– فقد استعرض الاتّجاهات السيميائيّة في اتّجاهين رئيسيّين هما :

* المدرسة الأمريكيّة المنبثقة عن "بيرس" والتي يمثلها كل من : " موريس" و "كارناب" و"سيبورك". * المدرسة الفرنسيّة أو بالأحرى الأوربيّة التي انبثقت عن" دي سوسير"،والتي يمثّلهاكلّ من" بويسنس"و "بريطو" و"جورج مونان" و" رولان بارث" ،وغيرهم. كما استعرض بعض الاتّجاهات الفرعيّة الأخرى ، والتي يمثّلها كلّ من : "غريماس" و" بوشنسكي" وجوليا كريستيفا"[53].

---

[52]المرجع نفسه، ص 90 – 91.

[53]ينظر: مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 18- 19.

لكن ما يُلاحظ على " **مارسيلو داسكال**" هو إغفاله لاتّجاه أو مدرسة ، تعدّ من أهم المدارس السيميائية وهو: الاتّجاه الرّوسي . خاصّة مدرسة "تارتو" التي يمثّلها كلّ من : " يوري لوتمان" و" أوسبنسكي" و" بيتاغورسكي" و "إيفانوف".

الحركة السّيميائيّة في الوطن العربي:

لا تنفصل إشكاليّة استقبال السيميائيّة عن إشكالية استقبال المناهج النقديّة الأخري ، بل الثقافة الغربيّة عامّة. ولاسيما تداخل مصطلحاتها ومفاهيمها ، وتشابكها مع مناهج أخرى ، وتأخّرالإفادة منها. وقد وصلت كثير من معطيات السّيميائيّة إلى الثقافة العربيّة دون ضجيج ، وترافق استقبالها مع استقبال النقد الثّقافي ، والتأويل والتّفكيك ، والإهتمام بتعدّد القراءات ونظريّات الإستقبال .

وقد عانت السّيميائيّة بداية من تقبّل وجودها بصفتها معرفة لها استقلاليّتها ، ومنهجًا نقديًا يمكن تطبيقه إجرائيًّا في النّقد العربي الحديث، مع أنّ بذورًا منها موجودة في التّراث العربي القديم. إلاّ أنّ هناك تباينًا بين مفهوميها في النّظريّات الغربيّة والتّراث العربي ، وهذا التّباين جعل النقّاد يقفون محتارين بين الرّغبة في خوض تجربة فكريّة حديثة من جهة ، والتخوّف من الانسياق وراء النّظريّات الغربيّة من جهة أخرى.

والمتمعّن في حركة النقد السّيميائي العربي يجد أنّ عددًا من الدّراسات حاولت الإفادة ممّا يمكن دعوته بالسّيمياء العامّة ، وقراءة العلامات في ضوء

فهمها والتمعّن في دورها وفلسفتها ، دون الدّخول في تفاصيلها. في حين أنّ عددًا آخر من الدّراسات قدّمت تطبيقات في الرّواية العربيّة، قائمة على الأرضيّة النظريّة الثقافيّة الغربيّة.

لقد انتقلت السيميائيّة إلى الوطن العربي في وقت مُتأخّر نسبيًّا، فهرعت الدّراسات إليها، وعُقدت لها ملتقياتٌ ، وأُسّست لها جمعيّات عديدة على غرار " رابطة السيميائييّن الجزائريين"، ومجلاّت على غرار مجلّة : " دراسات سيميائيّة أدبيّة لسانيّة " المغربيّة ، وأُلّفت لها قواميس متخصّصة كما فعل الباحث الجزائري " **رشيد بن مالك**" والمغربي " **سعيد بنكَراد**" . وصارت من مواد الدّراسة في اقسام اللّغة العربيّة وآدابها ، ومنهجًا ينتهجه كثير من النقّاد العرب المعاصرين .

وما ساعد على انتقال السيميائيّة إلى الوطن العربي هو حركة المثاقة والإطّلاع على الإنتاجات المنشورة في أوربا ، والتّلمذة على يد أشهر رُوّاد السيميائيّة في الجامعات الأوربيّة والأمريكيّة أو عن طريق التّرجمة والتّعريب خاصّة عند باحثين أمثال : **محمد البكري ، أنطوان أبي زيد ، عبد الرّحمان بوعلي ، سعيد بنكَراد** . وبعض الأعمال التطبيقيّة في شكل كتب ، خاصّة عند : **محمّد مفتاح ، عبد الفتّاح كليطو ، محمّد السّرغيني ، عبد الله الغذامي.**

وينبغي الإشارة إلى الدّور المركزي الذي لعبته الدّوريات والمجلاّت في توطين حضور السّيميائيّة في الثّقافة العربيّة ، خاصّة في العقدين الأخيرين إذ لا تكاد الأعداد السنويّة لدوريّة من الدّوريّات العربيّة النقديّة والثقافيّة تخلوا من مقالة حاولت التّعريف بالسّيميائيّة ، وبدورها في الثقافة العربيّة ، أو سعت إلى قراءة في أحد النّصوص العربيّة . ولعلّ من الأدلّة على أهميّة ما نُشر في هذه الدوريّات من دراسات أنّ معظم ما كُتب عن السيميائيّة، ترجمةً وتنظيرًا وتطبيقًا قد نُشر في كتب لاحقة لكُتّابها، ومن أمثلة ذلك مقالة "**صلاح فضل**" التي نشرها في كتابه " شفرات

النّص " ، ومقالة " **سامي سويدان**" والتي نشرها في كتابه " أبحاث في النّص الرّوائي العربي "[54].

غير أنّ " **سعيد بنكَراد** " يرى أنّ هذه الأبحاث والدّراسات تمتاز بالقصور والتّضليل إذ يقول: ((إن المتصفّح للمنشورات الصّادرة في المغرب أو الأقطار العربيّة الأخرى، يدرك بشكل جليّ هذا القصور فغالبًا ما تكون هذه المنشورات عبارة عن ترجمة لمقالات ، أو أجزاءًا من كتب وأحيانًا تعاليق مختصرة عن نظريّة أو مجموعة من النظريّات . ورغم أهميّة هذه المنشورات وقيمتها التّعليميّة فأنّها تظلّ ناقصةً ومضلّلة أحيانًا....))[55].

لقد ترسّخ عند كثيرمن المنشغلين بالثقافة العربيّة ،أنّ الحلّ الأمثل لمواجهة القصور في مناهجها المعرفية يكمن في التّرجمة.فهي المنقذ لجسر الهوّة الثقافيّة العربيّة ، ولم يقتصر دور التّرجمة على كونها طريقة لتلقّي المعرفة في الثقافة العربيّة ، بل أخذت دورًا أساسيًّا في الحضارة الغربية ذاتها ، ولم تتوان عن تلقّ المعرفة من أيّ جهة كانت وبأيّ وسيلة. فالترجمة منذ القديم كانت إحدى الوسائل المعرفيّة لتطوير المفاهيم وتحسين المستوى الثقافي .

وظهر تأخّر الثقافة العربيّة في ترجمة السّيميائيّة في معظم الكتب منها : كتب " أمبيرتو إيكو" التي تأخّرت ترجمتها كثيرًا . فهذا كتاب "القارئ في الحكاية" الذي صدر بلغته الأصليّة (الإيطالية) عام 1979، تُرجم إلى العربيّة عام : 1996. وكتاب " السّيميائيّة وفلسفة اللّغة " الذي صدر عام : 1989، تُرجم عام : 2005، أمّا أحدث التوجّهات السيميائيّة من مثل كتاب "سيميائيّات الأهواء" لمؤلّفيه " **غريماس**" و" **جاك فونتيني** " الذي صدر عام : 1991، وتُرجم إلى العربيّة عام : 2010 من طرف الباحث والناقد المغربي " **سعيد بنكَراد**". وكتاب "

[54]ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، دار الامان، الرباط، المغرب، ط1، 2012، ص 92.
[55]سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003، ص 5.

مدخل إلى السيميائيّة السّرديّة والخطابيّة" لمؤلفه " جوزيف كورتيس " الذي صدر بلغته الأصلية عام : 1976، وترجم عام : 2007 بقلم الدكتور والباحث الجزائري " **جمال حضري** "[56].

اقتصر الباحث الجزائري " **رشيد بن مالك**" في دراسته للحركة السّيميائيّة الناشئة في النقد العربي المعاصر على بعض العيّنات المأخوذة من الجزائر ، سوريا، المغرب ، وتونس ، وأهم ما لاحظه هو افتقاد هذه البحوث إلى الطّابع التّمثيلي ، وقد أرجع هذه المشكلة لاعتبارات عديدة أهمها:[57]

أوّلا: إنقطاع التّواصل العلمي بين الباحثين العرب، وفي أغلب الأحيان داخل البلد الواحد . وكان لهذا الوضع انعكاسات سلبيّة ، حيث كثرت البحوث الفرديّة التي تعددت معها الخطابات النقديّة ، واختلفت في مقاصدها الفكريّة . يقول " **رشيد بن مالك**" :((.... وأصبحنا أمام ترسانة من المصطلحات تعبرها سيميائيّات لا يتبين القارئ حدودها ولا معالمها ، وهي في جميع الحالات لا ترقى لأن تمثّل تراكمات تكون كأحسن ما تكون القراءة.))[58]

لكنّ الباحث يستدرك يستدرك ما قاله، ويعترف أنّ بعض البحوث في مختلف البلدان العربية استطاعت أن ترقى بالبحث إلى أعلى درجة من التّفكير ، والتمثّل الواعي والهادف إلى بناء استراتيجيّة بحثيّة تعمل على إفراز قيم علميّة ستكون فاعلة لا شكّ في المسار الإيجابي الذي سيؤول إليه البحث السيميائي االعربي مستقبلاً . ويقصد هنا البحوث العربيّة التي ظهرت في مجلاّت أهمها : مجلة الفكر العربي المعاصر ، مجلة فصول ، مجلة علامات ، بحوث سيميائية .

---

[56] ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، دار الامان، مرجع سابق، ص 76.
[57] ينظر: رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 24 – 25 – 26.
[58] المرجع السابق، ص 24.

وقد ركّز " **رشيد بن مالك** " على كتابات الباحث المغربي " **سعيد بنكَراد**" من أول كتاب له " مدخل إلى السيميائيّات السّرديّة" إلى آخر دراسة لم تنشر أنذاك ، والموسومة بممكنات النّص ومحدودية النموذج النظري، التي يعرض فيها قراءة نقديّة في الطّروحات المؤسّسة لنظريّة "غريماس" .

ثانيا : شهدت السّاحة السيميائيّة هزّات عنيفة على الصّعيدين النّظري والتّطبيقي أضفت إلى ظهور سيميائيّة جديدة لجيل جديد . فما كان من البديهيّات بالأمس أضحى موضع تساؤل وجدل ، هذا الجدل يرمي إلى صياغة حلول جديدة ، وخير مثال على ذلك تراجع "**كورتيس**" عن بعض الإنجازات اعتُبرت من الثوابت في وقت غير بعيد . وفي المقابل لم تتوصّل البحوث السيميائيّة العربية إلى بلورة خطاب علميّ ، لا يلقي فيه أصحابه أيّ معاناة في تمرير المعارف السيميائيّة . اللّهمّ إذا استثنينا بعض الدّراسات العربيّة الرّائدة ، التي حاول أصحابها تبسيط خطابهم إلى أدنى درجة ممكنة – على حدّ تعبير " **رشيد بن مالك**" – همّهم الوحيد في التّعامل مع النظريّة السّيميائيّة.

أن يفهموا ما فيها ، من المعقّد أحسن الفهم ويتمثّلوه جيّدا ليتسنّى لهم بعد ذلك تبليغ ما فهموه وما تمثّلوه في خطاب علمي يُحكم سيطرته على المسائل المعقّدة ويروّضها ، ويبلّغها أحسن تبليغ للقارئ

ثالثا: إذا كانت السّاحة النقديّة قد عرفت تخلفّا كبيرا في مجال ترجمة البحوث السّيميائيّة فإنّ السّؤال الذي يطرح نفسه بحدّة يتعلّق بطبيعة النّصوص الغزيرة التّابعة لمدرسة باريس التي يقع عليها الإختيار ، والأولويّات التي ينبغي أن تُؤخذ في الحسبان في عمليّة انتقائها.

وهنا نقف عند التساؤل الذي طرحه " رشيد بن مالك": هل نولي أهميّة للنّصوص الخاصّة بتاريخ البحث السّيميائي ؟ أم نجنح إلى ترجمة البحوث النظرية التي ظهرت قبل وفاة أ .ج . **غريماس** ؟

وهنا يولي "**رشيد بن مالك**" عناية بالغة لأعمال "**غريماس**" ،واعتبرها اختيارًا سيفرز حركة نشيطة في التّرجمة . إذ يقول :((وإذا احتفظنا بهذه الفرضيّة – يقصد ترجمة البحوث النظريّة والتطبيقية التي ظهرت قبل وفاة أ.ج .غريماس – فإنّنا لا نشكّ في أنّ هذا الاختيار سيفرز حركة نشيطة في التّرجمة، وسيرافقها جدلٌ كبيرٌ وقراءات نقديّة في مضمون هذه النّصوص ، وهي قراءات ستتمّ في جميع الحالات بمنأى عن المستجدّات البحثيّة التي ظهرت بعد وفاة "غريماس " ، وعن الاعتراضات عن المسائل النظرية المنظور إليها على أنّها حقائق سيميائيّة الجيل الأوّل))[59].

وقد أعطى أمثلة عن الدّراسات العربيّة المعاصرة ، وهي إنجازات كلّ من : (**عبد الحميد بورايو، ومحمد الناصر العجيمي ، ومحمد القاضي ، وسعيد بنكَراد**). والتي تعكس بشكل نسبيّ الجهود التي بذلت في سبيل الارتقاء بالنقد العربي من الرّؤية المعياريّة إلى الرّؤيةالعلميّة ، وتعكس أيضًا الطّاقات التي عبّأها أصحابها لقراءة وفهم التوجّهات المنهجيّة في تحليل النّصوص السّرديّة من منظور سيميائي[60]. والإستثناء الذي نقف عنده هو الباحث الجزائري " **عبد الملك مرتاض** " الذي قد يكون استثناءًا عربيًّا . حيث لم نجد في معاصرية من أفاض في الحديث عن الحقل السّيميائي بالشّكل الذي قام به كمّا وكيفًا، تنظيرًا وتطبيقًا . إذ استهلّ هذا الصّنيع المتميّز بترجمة الأصول السيميائيّة في فكر " **بيرس**"[61]

---

[59]ينظر: المرجع السابق، ص 26.
[60]ينظر: المرجع نفسه، ص 34.
[61]هذه الترجمة نشرت في مجلة "علامات" السعودية، سنة 1992، مج4، ع1، ص 140- 173.

ثمّ تلاها بتطبيقات نقديّة مستفيضة اتّخذت من النّص العربي مدوّنة لها [62] .نذكر منها قصيدة "أشجان يمانيّة" للمقالح ، وقصيدة " شناشيل ابنة الجلبي " للسيّاب، ثم امتدّت دراساته للقرآن الكريم (بعض الآيات من سورة الّرحمـن) بآليّة الأيقونة في موطن من كتابه (نظام الخطاب القرآني)[63]

وإذا ماحاولنا وصف حضورالسيميائيّة في الثقافة العربيّة ، يمكن القول أنّها مرّت بمرحلتين[64] :

المرحلة الأولى: كانت السيميائيّة فيها حاضرة ولكنّها غير فاعلة ، وتمتدّ من السبعينيّات إلى منتصف التسعينيّات . وهذه المرحلة اهتمّت بتوطين الجانب النّظري ، وتهيئة القبول للسيميائيّة ، وقد اتّجه قسمٌ من الدّراسات العربيّة نحو السّيرة الذاتيّة ، وقسم نحو الشّعر مثل ما قام به " عبد الملك مرتاض" حين درس قصيدة " أنت ليلاي " لمحمّد العيد آل خليفة دراسة سيميائيّة تفكيكيّة ، وقسم منها نحو النّص السّردي التّراثي ، كدراسته لنصّ من حكايات " ألف لية وليلة" (نص حمّال بغداد) . ومحمد النّاصر العجيمي في دراسته لنصوص عبد الله بن المقفّع ، وعبد الحميد بورايو في تحليله لنصوص من " كليلة ودمنة" .

المرحلة الثانية : مرحلة الفاعليّة والانتقال من الإطار النّظري إلى الإطار التّطبيقي ، وقد تزامنت هذه المرحلة مع بروز حضور الرّواية العربيّة ، وإقامة الملتقيات الخاصّة بالسّيميائيّة في الجامعات الجزائريّة والمغربيّة ، والمختبرات والكتب التّطبيقيّة والتنظيريّة المتنوّعة ، التي أفرزت أعلامًا واتّجاهات سيميائيّة .

وبدا أنّ الدّارسين العرب الذين تتلمذوا على يد أعلام السيميائيّة أمثال : **غريماس ، كورتيس ، إيكو، بارث** . قد بدأت نتائج أعمالهم تظهر، خاصّة بعد

---

[62]ينظر: يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008، ص 247.
[63]ينظر: يوسف وغليسي: نظام الخطاب القرآني، ص 196، نقلا عن: المرجع السابق، ص 248.
[64]ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 92- 93.

انتشار ثقافة التّأويل والتّفكيك وعدم الاكتفاء برصد العلامة في ظلّ نظريّات القراءة والسّعي لإنتاج الدّلالة بدلاً من تفسيرها ، والبحث في لا نهائيّتها . وهنا يمكن التّفريق بين نقّاد سيميائيّين محترفين أنجزوا دراسات تطبيقيّة شكّلت علامات بارزة في تاريخ النّقد السيميائي العربي، منهم : " **سعيد بنكَراد**"، والذي أصدر عددًا من الكتب ترجمة وتأليفًا ، وتنظيرًا وتطبيقًا ، إضافة إلى مجلّته " **علامات**" المتخصّصة في الدّراسات السيميائيّة، وموقعه الإلكتروني ، والذي سنتناول جهوده وإسهاماته في الفصل الثاني. إضافة إلى نقّاد آخرين أمثال " **عبد اللطيف محفوظ**" ، و "**عبد المجيد نوسي**"، و " **محمد الداهي** " ، و "**رشيد بن مالك**" . هذا الأخير الذي بذل جهودًا لا يُستهان بها، في الجانبين النّظري والتّطبيقي ، نذكر منها كتابه الشّهير " قاموس مصطلحات التّحليل السّيميائي للنّصوص (عربي – إنجليزي – فرنسي)[65]

[65] المرجع السابق، ص 93.

الفصل الثاني

السّيميائيّة السردية وتطبيقاتها عند "سعيد بنكراد"

أسس ومبادئ السّيميائية السرديّة.

- **بطاقة تعريفيّة للنّاقد" سعيد بنكَراد" وخلفيّته السيميائيّة.**
- **تصور الناقد للنظرية السيميائية السردية.**
- **قراءة في نموذج تطبيقي للناقد. كتاب: (سيميولوجية الشخصية السردية "رواية: الشراع والعاصفة لخنامينة نموذجا").**
- **ملاحظات نقدية حول الإجراء التطبيقي**

تمهيد :

يُعتبر "علم السّرد" أحد أهمّ المجالات التي حازت على اهتمام العديد من الباحثين منذ القدم ، قدم وجوده الذي ارتبط بوجود الإنسان كنوع من الخطاب ،سواء كان مكتوبًا أو شفويًّا ، كما يُعدّ النص السّردي من بين النّصوص التي اهتمّ بها الباحثون في مجال السّيميائيّات .

والسّرد وفق المفهوم النّقدي الحديث يوظّف باعتباره مقابلاً للحَكي ، كما يعني ((دراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها ، وما يتعلّق بذلك من نُظُم تحكم إنتاجه وتلقّيه .))[1]

يحدّد هذا التّعريف مجال دراسة هذا العلم ، والمتثّل في الخطاب القصصي ، لاسيما القواعد والمكوّنات التي تتحكّم في إنتاجه وتلقّيه ، وهذا ما يتفق

[1] ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص 174،

إلى حدّ ما مع تعريف " **عبد الله إبراهيم** " للسّردية ، إذ يقول : ((إنّ السّردية هي العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السّردي ، أسلوبًا وبناء ودلالة))[2]

جاء في **لسان العرب لابن منظور** قوله : ((تقدمة الشّيء إلى شيء ، تأتي به منسّقا بعضه إثر بعض متتابعًا ، وسرد الحديث يسرده سردًا ؛ إذا تابعه . وفلان يسرد الحديث سردًا ، إذا كان جيّد السّياق له))[3]

وإذا انتقلنا إلى مفهوم السّرد حديثًا، وجدنا أن له مكانة هامّة واهتمامًا واسعًا خصوصًا في الدّراسات النّقدية الحديثة . التي أفاضت في مدلولاته ومعانيه ، والذي انصبّ جلّ اهتمامه على دراسة الخطاب القصصي ، من خلال تحليل أهمّ مكوّناته وتمظهراته وقواعده ، كما استقطب اهتمام ومجهودات العديد من الباحثين .

ولعلّ أبرز تحديد لعلم السّرد فيما يرى "بلقاسم دفّة" هو مفهوم " **ميك بال** " (Miekbal) الذي اعتبر علم السّرد هو علم السّردية (Narrativité) ، أو العلم الذي يقبل صياغـة النّصوص الأدبيّة في بنيتها السّردية .

وذهب "ميك بال" إلى أن النّص السّردي يمكن أن يلاحظ من خلال ثلاثة أنواع :

1 -النّص السّردي.
2 -الحكاية
3 -القصّة .

والسّردية بعدّها نصًّا حسب مفهوم " **ميك بال**" هي الأسلوب ، أو الطّريقة التي بها تفكّ شفرات النّص وينتهي إلى أن السردية محددة بالعلاقات الرّابطة بين النص السردي ،والقصة والحكاية[4].

---

[2] عبد الله إبراهيم: السردية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ص 17.
[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (سرد) دار صادر، بيروت، لبنان، مج3، ط1، 1997، ص273،
[4] Miekbal : Narratolog.pa paris. 1997. 13-14 نقلا عن: بلقاسم دفة: التحليل السيميائي للخطاب السردي، الملتقى الوطني الثالث (السيمياء والنص الأدبي منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004

وتندرج السّرديات باعتبارها اختصاصًا جزئيًّا تهتم بسرديّة الخطاب السّردي، ضمن علم كليّ هو "**البيوطيقا**" التي تعني أدبيّة الخطاب الأدبي بوجه عام ، وهي بذلك تقترن بالشعريّات التي تبحث عن شعرة الخطاب[5].

ويتميّز السّرد بإمكانيّة احتوائه مختلف الأجناس الأدبيّة ، دون الاقتصار على جنس دون غيره ، باعتباره نمطًا من أنماط الخطاب . كما أنّه فعل لا حدود له، يتّسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبيّة او غير أدبيّة ، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان[6]

إنّ أنواع السّرد لا حصر لها ، وهي قبل كل شيء تنوّع كبير في الأجناس ، وهي ذاتها تتوزّع إلى مواد متباينة . كما لو أنّ كلّ مادة هي مادّة صالحة لكي يضمّنها الإنسان سروده . فالسّرد يمكن أن تحتمله اللّغة المنطوقة شفويّة كانت أو مكتوبة، والصّورة ثابتة كانت أو متحرّكة .

ويؤكد "**رولان بارث** " على أهميّة السّرد في حياة الإنسان وعلى حضوره الدّائم ، فهو حاضر في الأسطورة ، وفي الحكاية الخرافيّة ، وفي الحكاية على لسان الحيوانات ، وفي الأقصوصة ، والملحمة ، والتّاريخ ، والمأساة ، والدراما ، والملهاة ، واللّوحة المرسومة ....الخ.

وقد كانت للسّرد جذور وسوابق في نظريّات لسانيّة وبنيوية وشكلانيّة ، فهذا "ليفي شتراوس" في بحثه عن الأسطورة قد استغلّ مبادئ "دي سوسير " في هذا الميدان ، واعتبر الأسطورة بنية مزدوجة عالميّة ومحليّة ، معتمدا على ازدواجيّة اللّغة النّظام ، واللّغة الأداء السّوسيريّين . كما ساهم الشّكلاني الرّوسي " **فلاديمير بروب**" مع حكاياته الشّعبية الخرافيّة في تطوير علم السّرد ، وطبّق عليه نظام الوظائف.

---

[5] ينظر: سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص23،
[6] المرجع نفسه، ص19،

كما ساهم العديد من النقّاد بعد ذلك في إضفاء بعض المفاهيم والأساليب ، منهم : "**تزيفيتان تودوروف**" (**T.Todorove**)الذي يعتبره البعض أول من استعمل مصطلح " **علم السّرد** " " **Narratologie**" وفي فترة تالية تعرّض لتغيّرات فرضها دخول تيّارات فكريّة ونقديّة أخرى.

حدث التطوّر البارز في الدّراسات السّردية ، باعتباره مبحثا مستقلا عن الأساطير على يد الباحث الفرنسي " **ألجيرداس جوليان غريماس** " **A.J.Greimas**" والذي كان من منطلقاته الأساسية مفهوم "الفاعل " "Actant" ، بوصفه وحدة بنيويّة صغرى يقوم عليها السّرد . بالإضافة إلى "غريماس" سعى نقّاد آخرون إلى تطوير نظام شامل ودقيق لكيفية بناء النّص السّردي ، وأهمهم " **جيرار جينيت** " **G.Genette**" ، والذي يعتبر توجّهه أحد الاتّجاهين المميّزين في الدّراسات السّرديّة خاصّة وأنّه يركّز على عمليّة السّرد نفسها ؛ أي الخطاب السّردي.

<u>أسس ومبادئ السيميائية السرديـة</u> :

اهتمت السيميائية بتحليل الخطاب مهما كان نوعه اهتماما كبيرا ، بغية إنتاج الدّلالة وتوليدها ، استناداً إلى نظام الوحدات المكوّنة له . ويعد تحليل الخطاب من بين أحد المجالات التي عرفت تطوّرا بارزا في الآونة الأخيرة ، حيث نشأ هذا الاختصاص في خضمّ الدّراسات الأدبيّة الحديثة ، التي عملت على توجيه اهتمام الباحثين إلى الخطاب السّردي .

والمطّلع على أعمال هؤلاء الباحثين في هذا المجال – تحليل الخطاب السّردي – يجد أنّهم يختلفون في منطلقاتهم الفكريّة ، وتصوراتهم التّحليلية التي عرفت مناهج واستراتيجيات كثيرة ومختلفة ، يمكن حصرها في اتّجاهين اثنين هما:

الاتّجاه الأول : ويهتم الدّارسون فيه بتحليل الخطاب على أساس أنّه عبارة عن صيغة لفظيّة لتشخيص القص أو الحكي ، وإبراز العلاقات التي تنظّم مستوياته الثّلاث : الخطاب والقصّة والسّرد.

الاتّجاه الثّاني: يطلق عليه مصطلح " **السّيميائيات السّرديّة Sémiotique narrative**" الذي يهتم بدراسة الخطاب السّردي انطلاقا من كونه حكاية ، والكشف عن البنيات العميقة ، وفكّ سنن (نظام) العمليّات الدّلالية المنتظمة في السّرد ، ومن أهمّ روّاد هذا الاتّجاه "**فلاديمير بروب**" **و كلود بريمون**" و" **غريماس**" والّذي يعدّ أحد أهمّ أقطاب السّيميائية السّرديّة ، والذي عايش مرحلة سيميائيّة مغايرة تلك التي عاصرها كلّ من " **دي سوسير**" و" **بيرس**" ، مركّزا اهتمامه على الأشكال الدّاخلية لدلالات النّصوص ، واجتمع بعديد من الباحثين والنقّاد أمثال: "**جوزيف كورتيس** " و" **ميشال أريفي**" و" **جون كلود كوكي** " و" **جون كلود جيرو**"ليشكّلوا ما يعرف **بالمدرسة السّيميائية الباريسيّة**[10] .

لقد انطلق "**غريماس** " من بعض المفاهيم النّظرية التي تتعلّق بمسألة المعنى، والتي ضمّنها في كتابيه : " **في المعنى**" و"**الدّلالة البنيويّة**" ، بهدف إقامة نموذج أو نظريّة عامة تتناول قوانين التّأليف القصصي باعتباره نظامًا دلاليًّا ، ونمطًا تواصليًّا ، لينتهي إلى بناء نظريّة عامّة للسّيمياء[11] .

لقد تأثّرت سيميائيّة "**غريماس**" بأفكار " **دي سوسير**" بصفتها مبادئ أساسيّة للمنهجيّة البنيويّة في اللّغة ، وتنظيره السّيميائي ضمن معطيات اللّغة ، من خلال التّحليل السّردي باعتباره مستويين دلاليّين : السّطحي والعميق ، وفك الشّفرات . ومن أهمّ آرائه أنّ المعنى يقوم على أساس اختلافي ، وبالتّالي فتحديده لا يتمّ إلاّ بمقابلته

[10]ينظر: أراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2012، ص42،
[11]ينظر: عبد الحميد بورايو: منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د،ط)، 1994، ص 38.

بضدّه وفق علاقة ثنائيّة متقابلة ، وقد صاغ " غريماس" أفكاره من خلال ما أسماه بـ"**المربّع السّيميائي**"[12] والذي يمكن تمثيله يلي :

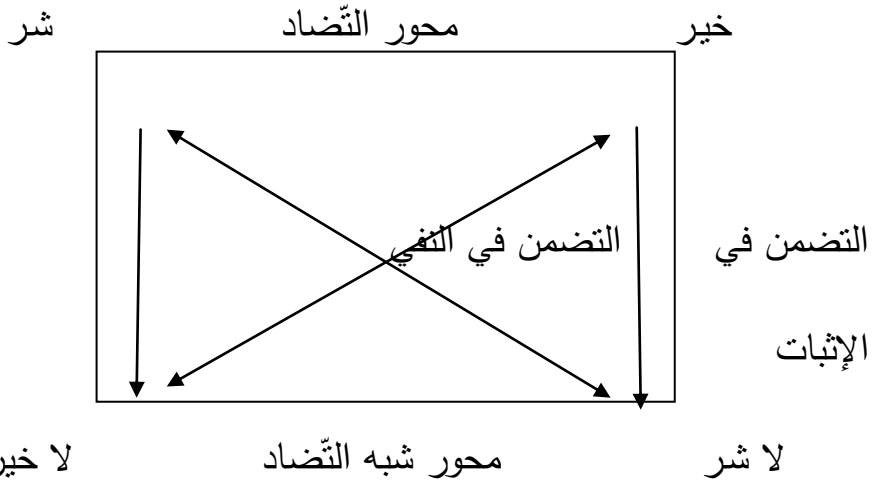

استندت نظريّة " **غريمـاس**" إلى بعض الأسس المعرفيّة ، والّتي تحمل في طيّاتها جلّ التصوّرات التي بنى عليها نظريّته لدراسة الخطاب السّردي ، منها ما يتعلّق بالدّراسات السّابقة لها مثل أعمال كلّ من "**فلاديمير بروب**" ، بالإضافة إلى "**ليفي شتراوس**".وتوظيفه– نقصد"غريماس"– لبعض المكتسبات الخاصّة بالنّظريّة اللّسانيّة ، مستعينا ببعض مبادئ ومفاهيم : " **دي سوسيـر**" **و** "**هايمسليف**" **و**" **تينيير**" ، بالإضافة إلى "**تشومسكي**" والمتعلّقة بالنّحو التّوليدي ، والذي يصنّف المدلولات انطلاقًا من مكوّنات الجملة ، المنقسمة إلى بنيتين إحداهما سطحيّة والأخرى عميقة[13].

وقد استثمر " **غريماس**" فكرة تقسيم الجملة إلى بنيتين سطحيّة وعميقة ، ووظّفها من خلال تمييزه في دراسة الخطاب السّردي وتحليله بين مستوييه

[12]ينظر: فيصل الأحمر: مرجع سابق، ص 229.
[13]ينظر: نور الهدى لوشن: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 2006، ص 113.

المختلفين ، بما في ذلك جميع مظاهر الخطاب وأبعاده الدلاليّة ،وبالتّالي قسّم الخطاب وفق مساره التّوليدي إلى مستويين متعالقين هما :

1 **مستوى سطحي:** وينقسم بدوره إلى مُكوّنين هما :

أ -مكوّن سردي : ويقوم أساسا على دراسة التّرسيمية السّردية للخطاب ، والبرنامج السّردي بما يتضمّنه من ملفوظات (الحالة والفعل) وعناصره الأخرى .

ب-مكوّن تصويري : ويتمثّل في استخراج الأنظمة الصّورية المتضمّنة في الخطاب ، والمبثوثة في ثنايا نسيجه .

2 -**مستوى عميق** : ويتجلّى من خلال بنية النّص العميقة التي يتم دراستها وتحليلها انطلاقا من الوحدات المعنويّة الصّغرى المكوّنة لها[14].

اعتبر الباحث المغربي "**سعيد بنكَراد** " حقل السّيميائيات السّردية من أنشط الحقول ، وأخصبها من حيث العطاء . فما دامت الجملة قابلة للوصف من النّاحية المعجميّة والتّركيبيّة والدّلالية ، ومادام كلّ مستوى من هذه المستويات لا يمكنه أن يؤسّس المعنى بمفرده ؛ بل في علاقته بباقي المستويات الأخرى ، فإنّ هذا المبدأ قابل للتّطبيق كذلك على مختلف أشكال النّصوص والخطابات ؛ ذلك أنّ النّص أو الخطاب يحتوي سيميائيّا على المستويات نفسها[15] .

---

[14] ينظر: النص السردي عند الحطيئة وعمرو بن الأهتم، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص39.

[15] ينظر سعيد بنكراد: مدخل إلى السيمائيات السردية، مرجع سابق، ص 2.

بطاقة تعريفيّة للنّاقد "سعيد بنكَراد" وخلفيّته السّيميائيّة

النموذج الذي سنتناوله بالدّراسة يتمثّل في الباحث المغربي "سعيد بنكَراد" والأستاذ بكليّة الأداب بجامعة محمّد الخام س الرّباط ، المغرب (تخصّص سيميائيّات) . والّذي يشغل منصب المدير المسؤول لمجلّة " **علامات**" التي تصدر بمدينة مكناس منذ سنة : 1994، وهي مجلّة متخصّصة في الدراسات السيميائية. أصدر العديد من الكتب – وأغلبها مترجمة إلى العربيّة لمجموعة من أعلام السّيميائيّات في أوربّا وأمريكا أهمّها[16] :

* ودروس في الأخلاق لـ " أمبيرتو إيكو".

* سيميائيّات الأهواء ، لـ "غريماس " و"فونتيني ".

[16]ينظر: الموقع الإلكتروني للناقد "سعيد بنكراد" : «www.said bengrad.free.fr»

* آليّات الكتابة السّردية لـ "أمبيرتو إيكو" .

* العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه.

* تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، "ميشال فوكو".

* ستّ نزهات في غابات السّرد ، لـ "أمبيرتو إيكو" .

* التّأويل بين السّيميائيّات التّفكيكيّة ، لـ"أمبيرتو إيكو".

* سيميولوجيّة الشّخصيات الرّوائيّة ، "لفيليب هامون".

* استراتيجيّات التّواصل الإشهاري .

* الصّورة الإشهاريّة : آليّات الإقناع والدّلالة .

* السّرد الرّوائي وتجربة المعنى.

* سيميائيآت الصّورة الإشهاريّة ، الإشهار والتمثّلات الثّقافيّة.

* السّيميائيّات والتّأويل، مدخل لسيميائيّات " شارلز سندرس بيرس " .

* السّيميائيّات ، مفاهيمها وتطبيقاتها .

* السّيميائيّات السّرديّة ، مدخل نظري .

* النّص السّردي : نحو سيميائيّات للإيديولوجيا

إضافة إلى مقالات مترجمة أهمها :

* حاشية على إسم الوردة . أمبيرتو إيكو ، علامات ، عدد 15،2001.

* حول موضوعيّة المعنى ، فرانسو رايسي ، مجلة علامات ، ع13، 2000.

* الشّعار والإيديولوجيا ، "أوليفي روبول "مجلة علامات ، ع12، 1999.

* اللّكمات والنساء، (ترجمة) ، علامات ، ع8، 1997.

* الزّمن والمخيال الواقعي ، علامات ، ع3، 1995.

* السّيميائيّة السّرديّة ، المكاسب والمشاريع ، منشورات اتّحاد كتّاب المغرب ، الرّباط 1992 .

* طبيعة الدّليل اللّساني (ترجمة) ، مجلّة العرب والفكر العالمي ، ع3، 1989.

ومقالات أخرى مثل :

- هناك بعيدًا في الأعالي ، قراءة في صورة إشهاريّة ، مجلّة علامات ، ع27، 2007.
- المرأة والكتابة (الموقع) 2008.
- التّأويل بين إكراهات " التّناظر" و" انفتاح التّدلال " ، مجلة علامات ، ع29، 2008.
- التّأويل بين الكشف والتعدّد ولانهائيّة الدّلالات، مجلّة علامات، ع 25، 2006.
- ممكنات النّص ومحدوديّة النّموذج النّظري ، مجلّة فكر ونقد ، ع 58، 2004.
- استراتيجيّات التّواصل: من اللّفظ إلى الإيماءات ، مجلّة علامات ، ع21، 2004.
- المصطلح السّيميائي ، الأصل والمردوديّة التّحليليّة ، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، 2000.

وممّا لاشكّ فيه أنّ الوقوف على الخلفيّات والمنابع السّيميائيّة للنّاقد يعتبر شرطًا أساسيًّا للتّعامل مع مشروعه النّقدي ، وتوجّهه السّيميائي ، والّذي حاول تقريبه إلى القرّاء من خلال التّرجمة أو الدّراسة .

وقد ترك النّاقد لإجراءاته النّقدية حريّة التنقّل بين منابت الاتّجاهات السّيميائيّة ، الغريماسيّة ، والسّوسيريّة ،والسّننية ، والسّياقيّة حسب "**أمبيرتوإيكو**" ، والتّداوليّة حسب " **بيرس**" . مع الالتفات إلى كلّ ما يمكن أن يتّصل بالتّلقّي والتّفاعل ، والسّيرورة الثّقافيّة .

كما تميّز "**بنكَراد** " بين الباحثين العرب في السّيمياء تنظيرًا وتطبيقًا وترجمةً. وقد اشترك النّاقد في بعض الخصائص مع ثلّة من الدّارسين المغاربة فقد جمع بينهم التّخصّص والرّغبة الملحّة في الدّفع بالدرّس السّيميائي العربي عامّة ، والمغاربي خاصّة نحو الأمام ، ومحاولة تقليص المسافة بين مفاهيم ومصطلحات مستمدّة من سياقات ثقافيّة مغايرة للثّقافة العربيّة ، وبين معطيات النّصوص الأدبيّة بحمولتها اللّغويّة والثقافيّة.

ونتوقّف عند تلك الدّراسات التي قام بها كلّ من : **مصطفى الشّاذلي** ، **ومحمّد مفتاح وعبد المجيد نوسي** . كما تشترك هذه الدّراسات في عمليّة ضبط المفاهيم ، وتدقيق المصطلحات وطرح النظريّة قبل وضعها على محكّ التّطبيق ، كما أن الاختبارات المنهجيّة والطّروحات النظريّة التي نهجها هؤلاء الدّارسين ، تضع القارئ أمام ترسانة هائلة من المفاهيم والإجراءات غير المتداولة في لغته وفي سياقه الثّقافي .

فالأستاذ " **مصطفى الشاذلي**" كرّس كل جهوده للبحث السيميائي منذ بداية الثمانينات، حيث قدّم أطروحة جامعيّة بمدرسة الدّراسات العليا في العلوم الإجتماعيّة تحت عنوان :(التشاكلات السّردية والتشاكلات الأكسيو– إيديولوجيّة ، دراسة سيميائيّة لمتن حكائي مغربي)

هذا بالإضافة إلى الكتاب الذي يحمل عنوان (السّيميوطيقا نحو دلالة جديدة للنّص : الإشكاليّة ،الرّهانات ، التطلّعات النّظرية)، وهو عبارة عن دراسة في

التأمّل النّظري والمنهجي للنّظرية "الغريماسيّة" كمعرفة مُنظّمة ، تتضن جهازًا متجانسًا من الأدوات والمفاهيم الإجرائيّة .

كما تجدر الإشارة إلى الدّراسة التي أنجزها "**الشّاذلي**" باللغة العربيّة حول قصيدة (العصافير تموت في الخليل) للشّاعر " محمود درويش" وفق المنهجيّة السيميائية السرديّة.

أمّا الأستاذ " **محمد مفتاح** " فقد طالعنا منذ بداية الثمانينات بكتابات نقديّة ، جمعت بين التصوّر القديم والتصوّر الحديث . في محاولة جمع وتوفيق بين الدّراسات العربيّة القديمة والدّراسات الغربية الحديثة . فكان كتابه (**سيمياء الشعر القديم)** عبارة عن تحليل لنونيّة "أبي البقاء الرّندي"، وذلك وفق نظريّة استلهمها ممّا ورد عن بعض النقّاد القدامى من مبادئ ، وممّا انتهت إليه الدّراسات الشعرية السيميائيّة[17] .

كما عالج " **محمد مفتاح** "في كتاب (ديناميّة النّص) مفهوم الديناميّة من خلال مقولتين : المربّع السّيميائي والمورفولوجيا .

هذا بالإضافة إلى كتب أخرى مثل : مجهول البيان ، التلقّي والتّأويل دراسة نسقيّة ، التّشابه والاختلاف نحو منهاجيّة شموليّة ....الخ.

هناك دارس آخر اختار المرجعيّة السيميائيّة كمجال للدّراسة والبحث هو الأستاذ " **عبد المجيد نوسي** " ، ويتجلّى ذلك في الأطروحة المتميّزة التي أنجزها الباحث حول رواية (**اللّجنة)** لـ " **صنع الله إبراهيم**" ، تحت عنوان(تحليل سيميوطيقي لرواية "اللّجنة"، تشييد مسارالدلالة). وأهميّة هذه الدّراسة تكمن في استيفاء الباحث لكلّ الشّروط والمستلزمات التي تفرضها النظريّة "الغريماسيّة" ،

[17]ينظر: محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم نظرية وتطبيقية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 1982.

سواءٌ من حيث الأصول والمنطلقات الإبستيمولوجيّة والمنهجيّة أو من حيث تَمَثُّل وتطبيق المفاهيم والأدوات الإجرائيّة على نصّ "اللّجنة"[18].

ويشترك الباحث "**عبد المجيد نوسي**" مع الباحث " **سعيد بنكَراد**" في كونهما يعتمدان على منبع واحد وهو المدرسة السيميائيّة الفرنسيّة ؛ وهو ماجعل الإجراء النّقدي لكلّ منهما يتقاطع مواضيع عديدة ، إضافة إلى المصطلحات المستعملة عند الباحثين ، كما يكشفان عن الدّور الرّئيسي الذي لعبه "**غريماس**" في تكوين هذا الاتّجاه (**السيميائية السّرديّة**) ، بحيث لا يستطيع أيّ دارس أن يتجاوزه[19]

إنّ البحث في المنابع والجذور الثقافية لأيّ ناقد أو أديب ،عمل يطرح عدّة مشكلات منهجيّة ، لكنّ هذا لا يعني أنّ الحديث في هذه الجذور إذابة للمفكّر أو الباحث في غيره من الآخرين بقدر ما ترمي إلى إعطاء بعد أوسع وأرحب لتلك العناصر التي نهل منها الباحث .

ومن هنا ارتأينا أن نبحث في المصادر والمنابع الأساسيّة التي أثّرت في أعمال الباحث " **سعيد بنكَراد**" ، وفي الاتّجاهات العامّة التي أثّرت في مناخه السّيميائي الذي عبّأ منه ثقافته الحداثيّة بوصفه مفكّرًا وناقدًا يمثّل خيرة النقّاد والباحثين في المغرب خاصّة ، وفي الوطن العربي عامّة .

والمقصود بهذه المصادر هو البحث عن الجذور اللّسانيّة الحديثة التي استقى منها منهجه النّظري ومصطلحاته النّقديّة السيميائيّة . ويتجلّى ذلك من خلال عاملين أساسيّين هما:

1-الكتب الأدبيّة والنقديّة التي كانت أكثر المصادر فعاليّة في عمليّة انتقال النّموذج السّيميائي إليه .

---

[18]ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 110.
[19]نظر: المرجع نفسه، ص 108.

2-المؤثّرات الأخرى : ويقصد بذلك النقّاد والمفكّرين الغرب الّذين احتكّ بهم الباحث وما أفرزه هذا الإحتكاك من نتائج واضحة في أعماله على المستوى التّنظيري والتّطبيقي .

وفيما يلي أهمّ المصادر اللّسانيّة التي تشرّب منها " **سعيد بنكَراد** "والذي يعدّ من النقّاد الأكثر اهتمامًا بالحداثة ومدارسها الفكريّة بمختلف مرجعيّاتها ، شأنه في ذلك شأن كثير من النقّاد المغاربة والمشارقة والذين كان لهم الفضل في زيادة النّقد الحداثي حركة وتعدادًا منهجًا تعبيرًا ونقدًا ، تحت عامل الاحتكاك بالمدارس الغربيّة.

هذه المصادر التي تؤسّس منطلقه ومرجعيّته ، والتي أنجزها أعلام السّيميائيّة في أوربّا وفي الولايات المتّحدة الأمريكيّة. الذين أخذ عنهم النظريّات والأفكار والمفاهيم الإجرائيّة في مجال البحث السّيميائي ، وأولاها منزلةً متعدّدة من خلال نزعة التفاعلية النقدية العربية والمعرفة الغربية المعاصرة ، بوصفها مسايرة لمشروعه النّقدي.

فقد قام بترجمة مقال " **فيليب هامون**" تحت عنوان "**سيميولوجية الشخصيات الرّوائية** " وبعد ذلك أصدر كتاب " **مدخل إلى السيميائيات السرديّة** " والذي عرّف فيه بالنظريّة الغريماسيّة وبأصولها انطلاقا من الإرث " البروبي" (نسبة إلى الباحث الروسي **فلاديمير بروب**) ، بعد ذلك انتقل إلى طرح الأسس النظريّة المختلفة التي تعتمدها نظريـّة " **غريماس**" السرديّة ، وكذا جهاز المفاهيم الأساسيّة في لنظريّة، إضافة إلى النّماذج التي تُكوّن هيكل النّظريّة كالنّموذج التكويني والنّموذج العاملي[20] .

[20]ينظر: سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، مرجع سابق، من ص 31 إلى ص 54.

أما في سنة : 1996 أصدر " **سعيد بنكرّاد**" كتابا مميّزا بعنوان : "**النص السردي نحو سيميائيات للإيديولوجيا**" ، منطلقا من جملة من القضايا الخاصّة بالتدليل والتسنين كما تبلوره آليات النص السردي عبر الإيديولوجيا والسرد وعالم الممكنات. ويحاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة على أسئلة عميقة من قبيل : كيف يأتي المعنى إلى النص انطلاقا من الوضع الإيديولوجي وكيف تأتي الإيديولوجيا إلى المعنى[21].

تصوّر الناقد للنّظرية السيميائية السردية :

أصدر الباحث " **سعيد بنكَراد** " كتابه " **مدخل إلى السّيميائيّات السّرديّة** " والذي يُعرّف فيه بالنّظريّة "**الغريماسيّة**" وبأصولها منطلقًا من الإرث البروبي ، بعد ذلك ينتقل إلى طرح الأسس النظريّة المختلفة التي تعتمدها وكذا جهاز المفاهيم الأساسيّة في النظرية ،حيث أعطى عرضًا شاملاً عن هذه النّظريّة وتحديد موقعها من التيّارات المكوّنة للسّرديّات المعاصرة .

حيث بدأ كتابه بمقدّمة تناول فيها التّعريف بالكتاب الشّهير الذي أصدره " غريماس" سنة : 1966.(**الدلالة البنيوية**) Sémontique Struculturale، الذي يعدّ أوّل ميثاق في السيميائية اللّسانيّة ، بصرف النّظر عن عنوانه ، والّذي

[21]ينظر: النص السردي نحو سيميائيات للإيديولوجيا، دار الأمان، ط1، الرباط، المغرب، 1996، ص5.

عدّه الباحث اللّبنة الأولى التي ستقام عليها مدرسة بكاملها ، أُطلق عليها فيما بعد: " **مدرسة باريس السيميائية** ".

وقد عمل هذا الكتاب على إضاءة مسائل مفهوميّة واصطلاحيّة ، ظلّت نائية وعامّة ، كما عدّه "سعيد بنكَراد " البرنامج النّظري لتيّار سيميائي سيعرف **بالسّيميائية السرديّة.**

ثم ينتقل الباحث إلى ذكر أسباب اختياره لنظريّة " **غريماس**" والتي أوجزها فيما يلي:

1 تَميُّز النظريّة وتفرُّدها عن باقي النظريّات الأخرى في المجال السّردي بخاصيّة أساسيّة حدّدها في : مشكلة المعنى .

يقول "**بنكَراد**" :((فمقاربة نصّ ما لايكون لها معنًى إلاّ في حدود طرحها للمعنى كهدف وغاية لأيّ تحليل . فالتعرّف على المعنى وتحديد حجمه لا ينفصل عن الميكانيزمات التي أنتجته ...))[22].

2 الشمولية: أي شمولية في التصور وشمولية في التحليل. أي القدرة على استيعاب عناصر مختلفة تنتمي إلى نظريات سردية أخرى . والقدرة على التحاور مع نظريات أخرى تتقاسم معها موضوعا واحدا للدراسة .

3 -القدرة النظرية والتطبيقية على معانقة خطابات أخرى غير الخطاب السردي أي أنها صالحة للإقتراب من ظواهر نصيّة بالغة التنوع ، كالنصوص القانونية والظواهر الاجتماعية والإشهار والخطابات السياسية .....الخ .

ويرجع الناقد أسباب غنى وانتشار هذه النظرية إلى الأسس المعرفية التي انبنت عليها من خلال مستويين :

[22]: سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، مرجع سابق، ص7.

المستوى الأول : أن **سيميائيات** " **غريماس**" صالحة كنظرية لكل اللغات والأنساق الدالة . وفي هذا استشهد الباحث بقول " غريماس" في كتابه :(**في المعنى**) ، إذ يقول ((فالعلوم الإنسانية لم تثبت استقلاليتها انطلاقا من موضوعها . بل فعلت ذلك انظلاقا من منهج المقاربة الذي يجعل من هذه الموضوعات موضوعات إنسانية أي : دوالّا))[23].

المستوى الثاني: يعود إلى مظاهر تجلّي السردية. فاهتمام " **غريماس**" لاينصبّ على الطابع السردي لنص ما ، بل ينصب على " **السردية**" سواء تجلى ذلك من خلال خطابات ذات طابع تصويري ، كالرّواية والمسرح ، والحكاية الشعبية ، أو الخطابات التجريدية كالنصوص القانونية والسياسية[24] .

يُشير بعد ذلك الباحث إلى الجهود التي بذلها الباحث الشكلاني الرّوسي " **فلاديمير بروب** " (**V. propp**) ، والذي وضع الأسس الأولى للدراسة المُحاثية ، على غرار أسلافه من الشكلانيين الرّوس ، حيث أقصَوا المفهوم التّقليدي واهتمّوا بالنّص الأدبي لذاته ، باعتباره نظامًا مبنيًّا بطريقة لا يمكن فيها فصل شكل النّص عن مضمونه .

ويمثّل العمل الذي قام به ، والموسوم بـ " **مورفولوجية الحكاية العجيبة**" الصادر سنة : 1928 والذي يعد معلمة بارزة في تاريخ السيميائيّة السردية[25].

إذ كان الهدف منه البحث عن العنصر الثابت في الحكاية وعزله عن العناصر المتحوّلة والتمظهرات المختلفة التي لا تشكل حسبه – بروب – سوى تنويعات لبنية واحدة .

---

[23]ينظر: المرجع السابق، ص 8

[24]ينظر: لمرجع نفسه، ص11.

[25] ينظر: المرجع السابق، ص10.

وقد اقترح " **سعيد بنكَراد**" طريقتين ، رأى أنه كان يجب على "**بروب**" استعمالهما لتحقيق هدفه :

- رفض التّصنيفات المستندة إلى المواضيع والموتيفات (Motifs).
- رفض المقاربة التّاريخيّة التي تستهدف البحث في الجذور التّاريخيّة للأشكال الفلكلوريّة.

يقول "**بنكَراد**" في هذا الصّدد: ((إنّ كلّ تصنيف قائم على المواضيع تصنيفٌ غير صالح ، لأنّ الحكاية لا تنفرد بموضوعات خاصّة بها لا تتقاطع ، ولا تتداخل مع أشكال أدبيّة أخرى .

وكذلك الأمرمع التّصنيف القائم على الموتيفات ، فالقول بأنّ هناك حكايات وحكايات الحيوانات ، يفترض أن كلّ حكاية لا تعالج إلاّ موتيفا واحدًا ووحيدًا ، ، ولسيت سوى تَحقّق خاصّ له.))[26]

كما اهتمّ " **بروب**" بما أسماه "الوظيفة" (la fonction) ، والتي يعني بها ما تقوم به الشّخصيّة من فعل تحدّد من منظور دلالته في سير الحبكة ، والفعل القصصي المتتابع تتابعا إلزاميًّا ، حيث لاحظ أنّ هناك أعمالاً وأفعالاً ووظائفًا مُعيّنة تتكرّر في الحكاية الشعبيّة العجيبة . وحدّدها بإحدى وثلاثين وظيفة ، وذلك دون الاهتمام بالشخصيّات التي تؤدّيها ، ولا صفاتها ولكنّ الذي يهمّ هو ماذا تفعل. كما لاحظ أنّ هناك شخصيّات مُعيّنة تقوم بأدوار ما . فاستنتج نموذجه الذي أسماه بنموذج الدوائر ، أو دوائر الفعل ، وحددها بسبع دوائر[27].

ويرى "**بنكَراد**" : أن النّموذج الخاص يمكن التّعامل معه باعتباره نسقًا عامًّا . فقد تتغير أسماء الشخصيّات، وقد تتغيّر تمظهرات الأفعال ، لكنّ المضمون المحدّد لكلّ دائرة سيظلّ واحدًا كما يشير الباحث إلى النّقطة التي ختم بها " **بروب**"

---

[26]ينظر: المرجع السابق، ص 10.
[27]ينظر: المرجع نفسه، ص13-14.

مشروعه ، وهي : طرق وأساليب إدخال الشخصيّات إلى مسرح الأحداث .((فكل نمط من الشخصيّات يملك طريقة خاصّة في الدّخول إلى مسرح الأحداث ، وكلّ نوع يُشير إلى أساليب خاصّة تستعملها الشخصيّة للتسرّب إلى الحبكة))[28].

استعان الباحث – **سعيد بنكَراد** – في نقده لمورفولوجيّة " **بروب**" بعلمين بارزين في الحقل السيميائي هما : " **كلود ليفي شتراوس**" و "**غريماس**" .

وقد انصبت قراءة " **شتراوس**" لمشروع "**بروب**" على الوظائف نفسها ، أي نمط اشتغالها وعددها وتتابعها . حيث يرى " **شتراوس**" أن هذه الوظائف قابلة لأن يعاد النظر فيها . فاستنادا إلى تقاطع التوزيعي مع الإستبدالي وإمكانيّة إسقاط المحور الأوّل على الثاني ، يمكن تقليص عدد الوظائف ما دام عدد كبير من هذه الوظائف قابلاً للمزاوجة .

ولا يرى "**شتراوس**" في كلّ زوج على حده سوى وظيفة واحدة ، والأمر هنا يتعلّق بتقليص عدد الوظائف بهدف الاحتفاظ بأقل عدد ممكن منها ، بل يهدف إلى تكسير التتابع وهو إحدى الفرضيّات التي قام المشروع "لبروبي" عليها

ويورد في ذلك "**بنكَراد** " مثالا فحواه : (أنّ طرح وظيفة رحيل البطل مثلاً ، يستدعي مباشرة استحضار وظيفة عودة البطل ، ونفس الشّيء بالنسبة لوظيفة المنع التي تستدعي خرق المنع.وهذا فإنّ الرّحيل والعودة لايحدّد وظيفيتين، وكذلك "المنع" و"خرق المنع")[29].

وقد مثّلت قراءة " **شتراوس**" نقطة الانطلاق لقراءة " **غريماس**" للمشروع "**البروبي**" . غير أنّه لا يمكننا – حسب رأي " **بنكَراد**"– فهم الانتقادات التي صاغها "**غريماس**" تجاه تحليلات " **بروب**" إلاّ في إطار ما يطرحه هو نفسه

---

[28] vladimir propp.morphologie du conte : ed : seuil paris. 1970 : p 102. 14 نقلا عن المرجع السابق، ص

[29]ينظر: سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية، مرجع سابق، ص 19-20.

كمشروع جديد ، قائم في جزء منه على تعديل المشروع الأول (**مشروع بروب**) ، دون إنكار فصل الأول على الثاني ، لأنه ما كان ليرى النور لولا وجود العمل الجبّار الذي قام به "**بروب**"

وقد حدّد " **سعيد بنكَراد** " الصّياغة الجديدة التي جاء بها " غريماس" للمشروع "البروبي" في المحاور التالية[30]:

-تعريف الوظيفة.
-مستويات تنظيم السّردية.
-الخطاطة السّردية كبديل للتابع الوظيفي.

يقول "**بنكَراد**":((سنكون أمام صياغة جديدة للنّموذج البروبي ، وهكذا ،وبدل الحديث عن الوظيفة يجب الحديث عن الملفوظ السّردي ، وبدل الحديث عن دوائر الفعل ، يجب الحديث عن **العامل (Actant)** ، كبؤرة للإستثمار الدّلالي ، وبدل النّظرة التّوزيعية يجب التّفكير في الكشف عن مستوى آخر لتنظيم السّردية ...))[31]. فالباحث" **بروب** "جعل مسار الوظيفة ينهض بها العامل (Actant) ، هو الشخصيّة (Character)عندما تسند له الوظيفة (fonction)، يسير باتّجاه واحد كأن يقول : خروج العامل من فضاء مكاني محدّد ، هو خروج دون الانتباه إلى المقابل الضّد للخروج ، وهو الوصول إلى فضاء آخر وهذا ما يشكّل متضادّات تُغني السّرد. وتبعده عن التّلخيص المجحف بحقّ المعنى وتأويله ، إلاّ أن جاءت السيميائيّة التي حاولت أن تُوائم بين الشّكل (**Form**) والمضمون (**Concept**)، ومختلف أنواع المعارف والعلوم[32] .

---

[30]ينظر: المرجع نفسه، ص 21-22-23.
[31]المرجع السابق، ص 24.
[32]ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، ص 85.

ويرى "**بنكَراد**" : أنّ "**غريماس**" يربط السيميائيّة السرديّة بعلامات فرديّة دلاليّة ، ولا يُهمل المعنى ، فهو ينظر إلى الحكاية باعتبارها بنية تحتوي على ذاكرة تُنظّم مجموع العناصر المشتركة منها والظّاهرة[33].

وقد أدخل نظام العوامل ، ووازن بين الشكل والمضمون داخل العمل القصصي ، فكانت الشّخصية بمكونيها الوظيفي والوصفي إحدى مكونات السّرد ،وقد أخضعها لأنظمته.

كما تطرّق لقضية " **النّموذج التأسيسي**"[*] والذي يرى بشأنه – **سعيد بنكَراد** – أنّه يفترض وجود مقولات تُشكّل وحدات صغرى، كمقولة الحب أو الكره ، التي يعبر عنها **بمعانم (Sèmes) ضدّية** فتُكوّن الشّروط الأساسيّة والأوليّة للإمساك بأيّ مكوّن دلالي ، دونما اهتمام بمادّة التّمظهر [34] .

وهذه المقولات تُنظَّم ضمن مستوى سطحي يُكوّن المفردات النّاظمة ،ومستوى عميق، هو المستوى النّاظم لكلّ ما سبق في إطار منظومة فنيّة ما، قد تكون الرّواية أحدها[35].

قراءة في نموذج تطبيقي : كتاب:(سيميولوجيّة الشخصيّة السرديّة "رواية الشّراع والعاصفة لخنّامينة نموذجًا").

من خلال هذا الكتاب حاول الأستاذ بنكراد أن يُعيد الاعتبار لمفهوم الشخصيّة في النّص الروائي ، ليس كدال لغويّ وحسب بل وباعتبارها مدلولا ثقافيّا وبؤرة جذب لكلّ القيم الثقافيّة المنتشرة في ثنايا النّص السّردي. ذلك أنّه من

---

[33]ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات السردية مدخل نظري، ص 38.

[*]أراد "غريماس" وضع نموذج يسري على أي نص سردي مهما كانت الثقافة التي ينتمي إليها.

[34]ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات السردية (مدخل نظري)، مرجع سابق، ص 53.

[35]ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 87.

الصّعوبة بما كان إدراك الزّمن أو الفضاء دون التّركيز على الشخصيّة كبُعد ثقافيّ تتحرّك في الفضاء وتجوب الزمن وتُنشئ عوالم ممكنة.

1 -عتبة الكتاب :(العنوان)

يرتكز عنوان الكتاب على ثلاثة مفاهيم أساسيّة هي : (مفهوم الشّخصيّة . مفهوم السّيميائيّة . مفهوم السّرديّة).

– يناقش الكاتب هذه المفاهيم ضمن أُطُر كلّ من: " فلاديمير بروب – لوتمان – غريماس

– ولم يكتف الكاتب بالتّنظير ، بل سيركّز جهوده على نصّ روائي شهير اتّخذه مدارا تطبيقيًّا، لكنّ الهدف الرّئيسي هو هدف تنظيري. والدّليل على ذلك تخصيصه أربعة فصول للجانب النّظري ، وفصلين للتّطبيق .

وممّا يلفت انتباه المتلقّي هو استعمال النّاقد لمصطلح (سيميولوجيّة)الذي لم يستعمله في كتبه السابقة ، ومردّ ذلك أنها إشارة من النّاقد أنه سيعتمد على أعمال " غريماس" و"إيكو" بدلاً من " بيرس" الذي تُسمّى السّيمياء عنده بـ "السّيميوطيقا" .

2 -**المنهج** : يتميّز الكتاب بوضوح خطابه ودقّته ، ومردّ ذلك لاطّلاعه الواسع على السيميائية وأصولها ومقاصدها .

ويقدّم "سعيد بنكَراد " لكتابه بمقدّمة تناول فيها رأيه في كتاب (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) "لفلاديمير بروب" ، وخلفياته الثقافية والمعرفيّة التي قام عليها ، والتي تعرّضت لهزّات عنيفة فيما يعدّ خاصّية بعد ظهور النّموذج التّحليلي للدّراسات السّرديّة ، وسيطرة مفاهيم "يوري لوتمان" الجديدة على السّاحة النقديّة والتي نالت قسطها في هذا الكتاب ، حيث تطرّق الباحث إلى رؤية " **لوتمان**" الذي

اكّد وجود النسق الذي تصنّف وقفة الأفعال الإنسانية ، وهو تصنيف يُتمُّ ما قدّمه "بروب" في الفعل الإنساني الذي " تنتمي إليه الرّواية.

كما قدّم " بنكَراد" دراسة تطبيقيّة على رواية (الشّراع والعاصفة) لـ " حنّا مينة" ،من خلال نظريّة " غريماس" للسّرد والحدث والشّخصيّة ، والتّسنين الثقافي.

3 -**المصادر والمراجع:**

اختار " **سعيد بنكَراد**" أن تكون الهوامش في آخر كلّ فصل موضّحا لمراجعه وسبب ذلك ربّما راجعٌ إلى أنّه حاول أن يجعل كلّ فصل مستقلاّ عن الآخر ، بحيث يقرأ القارئ المادّة العلميّة ويتعرّف على مصادرها. دون الدّخول في تشابكات مع مصادر الفصول الأخرى ومراجعها .

ونلاحظ اعتماده على كتب مترجمة مثل

-سيميولوجية الشخصيات الروائية **لفيليب هامون** . وكتب اجنبية مكتوبة بلغتها الأصلية مثل : مورفولوجية الحكاية الخرافية لفلاديمير بروب .

والملاحظ في هذا الكتاب هو قلّة المراجع المستعملة الشيء الذي ربما يعيبه البعض على الناقد ، لكن السبب في ذلك تمكّن الناقد من مادته المعرفية ، وقدرته على تنفيذ الإجراء النقدي ومدارسته الطويلة للسيميائية : قراءة وممارسة وترجمة وتطبيقا.

4- المصطلح :

لقد استخدم الناقد المصطلحات السيميائية بكثرة ، لكن وجود هذه المصطلحات داخل الفصول النظرية ليس تعريفاً بها وبتفاصيل حضورها داخل الفصلين التطبيقيّين . بل اهتمّ بالكليّات في تطبيق المنهج السّيميائي على النّص

السّردي ، وكيفيّة تَكَوُّن الشّخصيّة من النّظري إلى التّطبيقي ومن الاحتمال إلى التحقّق ، ومن المحاثية إلى التجلّي[36].

ومن أهمّ المصطلحات التي استعملها النّاقد في كتابه :(الموتيف – التّجسيد – العاملي – الخُطاطة – السّيرورة –النّموذج التّحليلي – النّموذج التّكويني – المسار التّوليدي– الدّور الثّيمي – عالم الممكنات – الشخصيّة – المؤول المباشر – داخل النّص – خارج النّص –المؤول الدّيناميكي – التّرسيمة السرديّة).

ويُعدّ مصطلح (التّجسيد) من المصطلحات التي يكثر تواجدها في الكتاب : وهو إجراء نقديّ يُلاحق من خلاله العلامة من التّجريد إلى الحس .

أمّا :" اللّكسيم" ، فقد عّرفه " **بنكَراد**" بأنّه ((تنظيم معنميٌّ مُحتملٌ، لا يتحقّق كليّا داخل الخطاب المتجلّي إلاّ في حالات نادرة))[37].

5- دراسة المتن الرّوائـي :(نص الرواية)

5-1- طبيعته : تعدّ رواية (الشّراع والعاصفة) نصّا كلاسيكيًّا، من ميزاته التّركيز على شخصيّة البطل ؛ أي أنّه يُعوّل على وجود الشخصيّة المحوريّة التي تدور في أفلاكها الشّخوص الأخرى والأحداث[38].

وتدور الرّواية حول شخصية رئيسيّة وهي شخصيّة " **الطّروسي**" ، وهو بحّار يُصَاب بالخيبة بعد أن دمّرت العاصفة سفينته ،، ويضطرّ للعودة إلى البر ليواجه متاعبه : ويقف خلفها الظّرف السّياسي لسوريا آنذاك ، من احتلال ، وجهل ، وتفرقة اجتماعيّة . والنّص الرّوائي الذي اختاره " **بنكَراد**" يناسب الإتّجاه النّقدي

---

[36]ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 111.

[37]سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، مرجع سابق، ص 96.

[38]محمد نجيب التلاوي: وجهة النظر في روايات الأصوات العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 42، نقلا عن: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 118.

الذي سعى إليه ، فقد خصّص بابًا كاملاً رصد فيه بنية الشخصيّة وتطوّر رسمها التفاعلي مع تطوّر النظريّات النقديّة ، إلى أن وصل إلى ترسيمة " غريماس" وقد استفاد النّاقد من هذه الصّفة الرّئيسيّة في النّص لكون الشّخصيّة فيه هي المسيطرة ، فيتحرّك في إجرائه من خلالها .

وتوضّح الباحثة السّورية "آراء عابد الجرماني" ما قصده "بنكَراد" : بـ "اللّكسيم" ، أنّه المعنى المحدّد للخطاب قبل الدّخول إلى التّأويل .

كما احتوى الكتاب (سيميولوجيّة الشخصيّات الرّوائيّة) على مصطلحات تخصّ الشّخصيّة كالنّموذج العاملي والممثّل ، وهي مصطلحات تعين على حضور الشخصيّة – داخل النّص السّردي[39].

كما يستخدم مجموعة من المصطلحات التي توضّح البنية الثقافية للشّخوص بصفتها محرّكا للنشاط الإنساني ، وأهمّها :

نسق الشّخصيات والبناء العاملي ، وتحليله للبنية العاملية ،وهي : ((تحويل للمحسوس إلى مجرّد))[40] وهذا التّحليل هو ما سيؤدّي إلى التّأويل .

وعلى العموم فإنّ هذه المصطلحات تنتمي إلى المنهج السّيميائي الباريسي ، والتّي حاول من خلالها البحث في البنية العاملية للرواية عن مكوّنات تحويل شخوصها إلى علامات[41].

5-2- توزيع المتن المدروس(نصّ الرّواية):

يتمحور إجراء كتاب: " **سيميولوجيّة الشّخصيّات السّرديّة** " النّقدي خلف محور نص "**حنّا مينة**" وهو شخصيّة **(الطّروسي)** فيتّخذ منه عنصرًا واحدًا

[39]ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 113.
[40]سعيد بنكراد: سميولوجية الشخصيات السردية، مرجع سابق، ص 175.
[41]المرجع السابق، ص 115.

لإجرائه التّحليلي ، ولا يترك مجالاً لظهور أيّ عنصر روائي في أثناء الدّراسة ، إلاّ إذا أدّى دورًا وظيفيًّا في نموّ الشّخصيـّة ، فتصبح التّرسيمة السّرديّة، منقسمة على جزئين : زمان / مكان.

الماضي / البحر.

الحاضر / البر.

مستمدًا ذلك من النّص ذاته فشكّلت لحظة غرق السّفينة اللّحظة الحاسمة في حياة الشّخصيّة. حيث يحصل التغيّر على كلّ الأصعدة ، فتتحوّل شخصيّة "**الطّروسي**" من البحّار إلى القهوجي . ومن الملاحة إلى الخدمة ، ومن البحرإلى البحر .

هذه الانتقالات تشكّل مجموعة من التّقابلات والثنائيّات التي يبني عليها النّاقد إجراءه ، مُتمسّكا بمفهوم "**غريماس**" وُيضيف إليه خصوصيّة النّص . ومن سمات الثنائيّات التي تحملها الشخصيّة ، ونسقها الإيديولوجي وما تحمله المرحلة السياسيّة من متناقضات[42]

6- الإجراء النقدي:

6-1- **الهدف منه** :يسعى "**سعيد بنكَراد**" إلى تطبيق السيميائيّة على الشّخصيّات في الرّواية ، من خلال التوسّع في التّنظير للسّيمياء الباريسيّة ، منذ " **بروب**" في المدرسة الشّكلانيّة وتصنيفاته للشّخصيّة بحسب دورها الإنساني ،إلى " **يوري لوتمان**" في السّيمياء الثقافيّة وتركيزه على الحدث والشخصيّة ،وصولاً إلى "**غريماس**" في ترسيمته السرديّة .

[42]ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 121.

لكن الجانب التّطبيقي من الكتاب يختص ببرنامج "**غريماس**" السّردي، من خلال سعي النّاقد إلى ما ذهب إليه في فصول الباب الأوّل من تنظير ونتائج تفيده على صعيد الإجراء .

يتناول النّاقد عنصرا هامّا في النّص السّردي وهو الشّخصيّة، في المتن الرّوائـي المدروس(**رواية الشّراع والعاصفة**) لكونها تحتوي على شبكة من الأفعال المتّصلة بالمعنى في النّص . فيُحاول بداية الإمساك بالنّص من خلال علامة غائبة وهي : ضمير الغائب ، ولكنّها علامة دالّة على **السّارد(العامل)** ، كما يصف خطاب الرّواية بأنّه تحوّل إلى وظيفة "**ميتاسردية**"* (Meta narrative)[43]

يأخذ النّاقد بخطّة " **غريماس** " الإجرائيّة متجاوزًا التّحليل البروبي ، داخل مكوّنات الخطاب المؤطّر للرّواية ، وما يوازيه في النّص من الكلام العام غير المحدّد بزمان أو مكان بما أنّه ملفوظ وصفي . أمّا الكلام الخاص المحدّد بزمان ومكان وشخوص، فيُحاول تحديده بصفته ملفوظًا سرديًّا. كما اعتمد على توزيع "**غريماس**" للملفوظات الوصفيّة بناءًا على تفكيكها إلى مستوى تركيبي ومستوى دلالي[44].

قسّم " **بنكرّاد**" الباب الثاني إلى فصلين ، وجاء بعنوان: الشّخصيات بين الأطروحة والبناء الفني من خلال رواية (الشراع والعاصفة لـ "حنامينة") وقد أفرد فيه فصلين إجرائيين .

تناول في الفصل الأول : النسق الإيديولوجي وبناء الشخصيّات ، من خلال محاولة لدمج مجموع العناصر النظرية التي عرضها في الباب الأول ، ومن ثمّ

*الميتاسرد: هو تضمين السرد سردا آخر، ينتمي إلى الجنس الأدبي ذاته أو غيره من أنواع السرد.
[43]ينظر: سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، مرجع سابق، ص 129.
[44]ينظر: آراء عابد الجارماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 147.

الخروج بإجراء تحليلي للشّخصية .أما في الفصل الثاني فتناول نسق الشّخصيات والبناء العاملي.

كما يستقي " **سعيد بنكرّاد** "من معطيات الثنائيات الغريماسية – من تناقض وتضاد وتماثل وتكامل– ما يناسبه في التحليل ملتزما بأهم ما جاء به؛ أي المربع السيميائي[45].

يهمل الناقد التمظهرات اللغوية في المستوى التركيبي ، فلا يخوض في علاقات المفردات داخل الجملة او المقطوعة ويكتفي بالحديث عن الدور الوظيفي والوصفي للشّخوص مقيما التقاطعات بينهما . فالطروسي شخصيّة لها ماضي وحاضر ومستقبل يستمرّ على امتداد النّص الروائي ، في حين نجد " **المستحّمون**" شخوصا آنيين من حيث الحضوروالوظيفة والصفة والارتباط بالزّمان أو المكان ، تقوم بدورها في تحديد صفات " **الطروسي** " وأفعاله من خلال الفعل وردّ الفعل[46].

كما نجده في هذا الفصل يعترف باتّصال الرّواية بمصادر خارجة عنها ، فالنص التاريخي باعتباره ضمانة على مقروئية النص ومصداقية مرجعيّته، يصبح قيدا لهذا النص. لأن رواية" **الشراع والعاصفة**" تتحدث عن أشخاص ينتمون إلى مرحلة تاريخية حقيقية ، وهذا يعني أن الحد من التأويل والتفسير بالنسبة إلى القارئ والناقد على حدّ سواء[47].

ينشئ " **سعيد بنكَراد**" فصلاً ثانيًا للتّطبيق بعنوان: نسق الشّخصيات والبناء العاملي ، وفيه يتناول النّموذج العاملي ومراحل تكوين البناء العاملي للشّخصيّة من خلال المواقع والمسارات .وهنا يتمّ تحويل الشّخصية من المحسوس إلى المجرّد ، حتى يتمّ تسليم مفاتيح البناء العاملي للمتلقّي ؛ وذلك بتفكيك التّرسيمة السرديّة

---

[45]ينظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 210.
[46]ينظر: آراء عابد الجرماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 149.
[47]ينظر: سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية، مرجع سابق، ص 168.

المركّبة للنّموذج العاملي ، من خلال تقليص العناصر الحشويّة وتجريد الممثّلين من فرديّتهم ، وتحويلهم إلى مجرّد مواقع تركيبية قائمة على سلسلة من التّقابلات وهو ما يدعوه النّاقد : بالتّكثيف والتّقليص[48].

وقد عدّ الناقد أن شخصيّة "**الطّروسي**" شخصيّة رئيسيّة ، بينما دور الشّخوص الأخرى الوظيفي والوصفي ثانوي ، وتدور في فلك الشخصيّة الرّئيسيّة ، وبالتّالي فليس لها مسارات خاصّة وإنّما تنتمي إلى مساراتها. كما يرصد " بنكَراد" شخصيّة " الطّروسي" من خلال مسارين أساسيّين :

المسار الأول : أصليٌّ ومُعطى ، من خلال نُقص مسّ بطريقة مباشرة مسارًاعاديًا لشخص عادي .

المسار الثاني:عرضيٌّ وطارئ، ووجوده مرتبط بالأوّل(لولاغرق السّفينة لما كتبت الرواية) يقول " **سعيد بنكَراد**" : ((لقد سجّلنا أن رحلة الطّروسي، من البحّار إلى القهوجي ومن القهوجي إلى البحّار تتبّع مسارًا مزدوجًا ...))[49].

ثمّ يستخرج مسارا آخر ، لكنّه يظهر كما لو أنه جزء من مسار البحث المزدوج وفي هذا المسار الذي يسمّيه " **مسار الاسترجاع**" يحدّد وقوعه في الماضي ؛ أي الرّحلة من الوظيفة (البحّار) إلى الوظيفة (القهوجي). وهو زمان استرجاع الذّكريات التي يتمنّى "**الطّروسي**" عودتها ، ثمّ يربط النّاقد بين المسارين الأول والثاني ؛ أي الماضي والحاضر المساران اللّذان يعدان بالمستقبل ، وكي يصبح سير الحكاية منطقيًّا ؛ أي ليسوغ الانتقال السّردي من الكائن إلى المُمكن[50].

---

[48]ينظر: المرجع السابق، ص 175.
[49]المرجع نفسه، ص 179.
[50]ينظر: أراء عابد الجماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 154- 155.

يرى "سعيد بنكَراد" أنّ الانتقال بين طرفي المسارين (الإمكان والممكن) تحت سقف العنوان "الشّراع والعاصفة "يُحيل إلى إطارين ثقافيّين[51]:

- الشّراع = عالم البحر = الماضي .
- العاصفة =انتهاء عالم البحر = بدء عالم البر =الحاضر.

كما يستوقفنا النّاقد بالحديث عن الشخصيّات المرافقة للطّروسي ،فنقرأ كيف تمّ وصف الأستاذ كامل بالثّبات في نسقه الإيديولوجي. حيث لا يُتيح النّص للمتلقّي إلاّ معلومات قليلة ،تاركًا الشّخصيّة مجالاً للتّأويل ، ومحفّزًا واعيًا لشخصيّة "الطّروسي" لأجل الفعل الواعي ،والمقاوم للظّلم كإيديولوجيا[52].

6-2- ملاحظات نقديّة حول الإجراء التّطبيقي:

من خلال ما جاء في الباب الأول من مفاهيم نظريّة ،نلاحظ أن "**سعيد بنكَراد**" لا يكتفي عند حدود العرض التّنظيري لنظريّات السّابقين له ، بل يدخل في سجال نقديّ معها محاولاً بناء نظريّة على أنقاضها، متجاوزًا الخروقات التي يراها في نظريّات من جاؤوا قبله ، كما في عرضه لتصنيف " **فلاديمير بروب** " والتّوزيع الإختلافي لـ "**فيليب هامون**"، فهو يقوم بجمع شتات كلّ ما مرّ به من نظريّات والرّد عليها ، حيث تضيع الحدود بين الاجتهاد الشّخصي وما أخذ من الآخرين.

أما الباب الثّاني فلا يُشير فيه إلى أنّ ما توصّل إليه كان بناءًاعلى جهود سابقيه ، لكنّه يبدأ الفصل الأوّل من هذا الباب بوصف ما وصل إليه "**غريماس**" والآخرون، في مجال تحليل النّصوص السّرديّة وفق النظريّة السّيميائيّة السّرديّة. وهو وصف مُكتمل ويحتاج من يصل إليه لتأكيد أنّ هناك نسقًا ثقافيًّا يجب النّظر إليه على أنّه بعد أساسيٌّ من أبعاد الشّخصيّة[53].

---

[51]ينظر: المرجع نفسه، ص 157.
[52]ينظر: أراء عابد الجماني: اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، مرجع سابق، ص 157
[53]ينظر: المرجع نفسه، ص 171.

والمّلاحظ من خلال الإجراء التّطبيقي **(رواية الشّراع والعاصفة)** ، أنّه كان يحتاج إلى مزيد من الإحاطة بالسّياق السّياسي والإجتماعي للمنطقة التي تتحدّث عنها الرّواية ، ممّا يجعل الحديث عن السَّنَن الثّقافي ومُحدّداته أكثرغنًى . كما أنّ العناوين الفرعيّة توحي بأنّ البحث سينشغل بالحديث عن النّسق الثّقافي للشّخصيّات والنّسق الإيديولوجي ، لكنّ التّنظير للنّسق الإيديولوجي يكاد ينعدم سوى ما ذكره عن شخصيّة الأستاذ "كامل". وتبقى الشخصيّات الأخرى رهينة الأحكام ،دون حضور التّحيينات الثّقافية المرافقة لبنيتها الفكريّة والسياسيّة.

الخـــــاتمة

خاتمـة:

في الأخير يُمكن القول أنّ المنهج السّيميائي على تعدّد اتّجاهاته ومدارسه، كفيلٌ بخلق تَحاور جديد مع ما جاد به قدماؤنا من بحوث حول المعنى . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني ، ومفهوم المقام عند الجاحظ وغيرها ، كلّ هذه المباحث اللّغويّة والمنطقيّة التّقليديّة تعدّ إبدالاً للنظريّة السّيميائيّة الغربيّة الحديثة ، وهي مباحثُ ظلّت مُتفرّقة في ثنايا علوم مختلفة كالنّحو والبلاغة وفقه اللّغة . وهي بحاجة اليوم إلى إعادة قراءات جديدة ورشيدة لها ، وفق ما وصلت إليه العلوم الإنسانيّة الحديثة خصوصًا منها السّيميائيّة التي غدت علمًا رائدًا اليوم . بغية الدّفع بالثّقافة العربيّة والمنتج المعرفيّ العربيّ إلى الأمام ، حتّى ترجع له هيبته أمام تدفّق المعارف والمعلومات اليوم بلغات أجنبيّة يّعسر على كثير من القرّاء العرب الاطّلاع عليها والاستفادة منها .

لقد كان استقبال السيميائيّة الغربيّة في الثّقافة العربيّة استقبالاً محفوفًا بالمنزلقات الّتي فرضتها طبيعة الاستقبال من خلال التّرجمة ،فانعكست النّتيجة على عناصر مهمّة حملت هذا المنهج ودعمت وجوده وهي :المصطلح والمفهوم ،والإجراء.كما شكّل حضور السّيميائيّة الباريسيّة ،وتبلور أدواتها النّقديّة محطّة رئيسيّة في استقبال السّيميائيّة وتحوّلها إلى إجراء تطبيقيّ .

واللاّفت للنّظر في الدّراسات النقديّة العربيّة الحديثة اعتمادها على الممارسة الإجرائيّة السيميائيّة الباريسيّة مرتكزة بشكل خاصّ على المربّع السّيميائي لـ :" غريماس" ، ومفهومه لبنيتي السّرد العميقة والسّطحية . وهذا لا يعود إلى تقصير بحسب ظنّ الكثيرين ، بل يعود إلى نجاعة هذا الإجراء في قراءة السّرد العربيّ القديم والحديث ، وقد سعى النقّاد إلى قراءة مجموعة من النّصوص السّرديّة في ضوئه .

هناك ملاحظة أخرى تتجلّى في كون بعض الأعمال النقديّة يغلب عليها طابع التّلخيص واختزال النّظريّة، كما أن التطبيقات تكون غير مكتملة تركّز على جانب وتُغفل جوانب أخرى هذا بالإضافة إلى اعتماد مدارس واتّجاهات متعدّدة في الدّراسة . يّضاف إليها غياب التّرجمة المواكبة للمستجدّات في حقل الدّراسات السيميائيّة ، مع تباين واختلاف في ترجمة المفاهيم والمصطلحات.

فالمشروع السّيميائي العربي عموما والمغاربي على وجه التّحديد ، لازال يبدوا متعثّرا بعض الشيء – بالرّغم من المجهودات المبذولة –نتيجة غياب التّراكم الكمّي والنّوعي الذي يسمح بالوصف والتّصنيف ، فمصادره تكاد تنحصر في بعض الأعمال الجامعيّة ، وبعض الدّراسات والمقالات التي تصدر متفرّقة من حين إلى آخر .

وهنا لابد من الإشارة إلى الدّور الإيجابي الذي تضطلع به مجلّة "علامات " والتي يشرف عليها الباحث والنّاقد المغربي " سعيد بنكَراد" ، كمجلّة رائدة ومتخصّصة في قضايا السيميائيّة.

كما أنّ النظرية السيميائيّة السرديّة تعدّ الأقرب إلى دراسة النّص السردي العربي، نظرًا لانبثاق من معطياتها النّظريّة وملاءمتها للخطابات السّرديّة مهما كان نوعها ، إضافة إلى تعويلها الشّديد على قراءة مكوّنات النّص السّردي في ضوء الحديث عن مكوّناته مثل الزّمـان والمكـان والشّخصيّات.

لقد ساهم أعلام السّردية الفرنسيّة – وعلى رأسهم "غريماس"– بقدر كبير في بسط معالم مضيئة في فضاء النظريّة السرديّة ، وقد أغنوا المكتبة العربيّة بجملة من الدّراسات السرديّة لكن تبقى مشكلة التّعامل مع مفاهيمها ومصطلحاتها من طرف النقّاد العرب المعاصرين هي محور البحث والتقصّي سواء المشارقة منهم أو المغاربة .

و ُيعد الناقد سعيد بنكَراد أحد الأسماء الرّائدة في المشهد الثقافي العربي، إذ بدأ منذ أوائل الثّمانينيات يرسم ملامحه الخاصّة كباحث في مجال السّرديّ ة والسيميائيّ وفي ميدان رصد المعنى أ ينما وُجد(في النّص اللّغوي وغير اللّغوي) وكيفما وُجد: في النّص والعلامات وفي الصّور والأشكال...

لقد جعل "سعيدبنكَراد" الجانبين الّظري والتطبيقي مترابطين ،بحيث يظهر للمتلقّي أنّه كان حريصًا على اختبار المقولات النظريّة ذات الطّابع السّردي في كيفيّة تشكّلها في الخطاب الرّوائي ،قد كشف النّموذج الذي درسناه (كتاب سيميولوجيّة الشخصيّات السرديّة)أنّه استطاع أن يعطي جهده خصوصيّة ،وبدت دراسته أكثر نضجًا بصفتها نموذجًا مبكّرًا للسّيميائيّة السرديّة في الثّقافة العربيّة

وقد استطاع الباحث بالفعل أنُ يساهم مساهمة لها قيمتها الملموسة، سواء في ترويج الدّرس السّيميائي والسّردي،وتكييفه مع خصوصيّات النص السّردي العربي،أو في تطويع مفاهيمه وضبط مصطلحاته بما يحفظ للجملة العربية سلامتها ودقّتها. الشيء الذي رسّخته إسهاماته النظريّة والتطبيقيّة ، إذَ نحت منحىً جديدًا يُزاحم،بل ويُحاصر ما كان مترسخًا من المناهج النقديّة التقليديّة ويَحُدّ من انتشارها،وممّا علق بها من عقليّات تقليديّة محافظة. وقد كان لكلّ ذلك آثاره العلميّة الواضحة، لمّا تحمّل عبء تعريب و"ترويج" مفاهيم نقديّة جديدة ، بالخصوص في ميدان السميائيّة والسميائيّة السرديّة التي بدأت تبحث لها في ذلك الوقت عن موطئ قدم في الوطن العربي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

القرآن الكريم .

1 الجاحظ : البيان والتبيين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ج 1، (د.ط)، 2004.

المراجع العربية :

2 أنور المرتجى : سيميائية النص الأدبي ، دار إفريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ،(د.ط) 1987.

3 آراء عابد الجرماني : اتّجاهات النقد السيميائي للرواية العربية ، دار الأمان ، الرّباط المغرب ، ط1، 2012.

4 حميد لحميداني : القراءة وتوليد الدلالة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ط1 ، 2003.

5 رشيد بن مالك : السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ط1، 2006.

6 رابح بوحوش : اللسانيات وتحليل النصوص ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط1، 2007.

7 -رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي–انجليزي – فرنسي) ، دار الحكمة ، الجزائر ،(د.ط) ، 2000.

8 رشيد بن مالك :السيميائيةأصولها وقواعدها ، منشورات الاختلاف ،الجزائر،(د.ط) ،2002 .

9 سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط2،2003.

10 –سعيد بنكراد : سيميولوجية الشخصيّات السّردية "رواية الشّراع والعاصفة نموذجا دارمجدلاوي ،عمّان ، الأردن ،(د.ط)،2003.

11–سعيد يقطين : الكلام والخبرمقدمة في السرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1997.

12– سعيد بنكراد : السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائيات ش س بيرس، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2005.

13–سعيد بنكراد : السيميائيات السردية ، مدخل نظري ،منشورات الزّمن، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 2009.

14– سيزا قاسم ونصر حامد أبوزيد : مدخل إلى السيميوطيقا ، دار إلياس العصرية ، القاهرة ، مصر ، 1986.

15– صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي ،دار الشروق ، مصر ،ط1، 1998.

16– عادل فاخوري : تيارات في السيمياء ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ط1، 1990.

17– عبد الله إبراهيم : السردية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ط2 ، 2000.

18– عبد الله إبراهيم وآخرونك في معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 1996.

19– عبد السلام المسدي : ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية ، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع ، تونس ،(د.ط) ، 1994.

20– عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط4، 1998.

21- عبد الحميد بورايو ، منطق السرددراسات في القصة الجزائرية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د.ط) ، 1994.

22- عصام خلف كامل : الاتجاه السيميولوجي ونقد الشّعر ، دار فرحة للنشر والتوزيع مصر،(د.ط) ،(د.ت)، 2003.

23- فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ، منشورات الإختلاف ، الجزائر وبيروت ، ط1، 2010

24- مبارك حنون : دروس في السيميائيات ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 1987.

25- مجموعة من المؤلفين: طرائق تحليل السرد الأدبي ، منشورات اتحاد كتّأب المغرب الرباط ، المغرب،ط1، 1992.

26- محمد السرغيني : محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 1987.

27- محمد مفتاح : دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، لبنان ، ط2، 1990.

28- ميجان الرويلي وسعد البازغي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2005.

29- مولاي علي بوخاتم : الدرس السيميائي المغاربي ، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر (د.ط) ، 2005.

30- نور الهدى لوشن : علم الدلالة (دراسة وتطبيق) ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية

مصر ، (د.ط) ، 2006.

31- يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ، منشورات الإختلاف ، الجزائر، ط1، 2008 .

المراجع المترجمة :

32- برنار توسان :ما هي السيميولوجيا ، تر : محمد نظيف . دار إفريقيا الشرق ، المغرب ط2، 2000.

33- بيير جيرو : السيمياء ، ترجمة : أنطوان أبوزيد ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ط1،1984.

34- دانيال تشاندلر : أسس السيميائية ، تر : طلال وهبة . المنظّمة العربية للترجمة، بيروت لبنان ، ط1، 2008.

35- مارسيلو داسكال : الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، تر: حميد لحميداني وآخرون دار إفريقيا الشرق ، المغرب (د.ط)، 1987.

36- فرديناند دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة ، تر: يوسف غازي ومجيد النصير. المؤسسة الجزائرية للطباعة ، (د.ط) ،(د.ت).

المعاجم والقواميس :

37- ابن منظور: لسا ن العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مج 3، ط1، 1997.

38- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللّبناني ، بيروت لبنان ، ط1، 1985.

المجلاّت والدوريات:

39- الملتقي الوطني الأول (السيمياء والنص الأدبي) ، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2000.

40- الملتقى الوطني الثالث (السيمياء والنص الأدبي) ، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2004.

41- الملتقى الوطني الخامس (السيمياء والنص الأدبي) ، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2008.

42- مجلة "علامات في النقد"، جدّة، المملكة العربية السعودية، ع15،2005.

43- مجلة "عالم الفكر" ، الكويت ،مج 24 ،ع3 ،1996 .

الرسائل الجامعية والأطروحات:

44- البنية السردية في الرّواية السعودية ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، السعودية 2008.

45- راضية لرقم :النص السّردي عند الحطيئة وعمرو ابن الأهتم ، رسالة ماجيستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ،2009.

مراجع الإنترنت:

46- موقع "سعيد بنكرّاد bengrad.free.fr www.said

47- ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة والأدب

www.ebn-khaldoun.com

الفهـــــرس

فهرس الموضوعات

مقدّمـة..... أ

مدخـل..... 07

الفصل الأوّل: مقاربة نظريّة.

مفهوم السيميائية ومجالات تطبيقها..... 21

1 السيميائيّة وعلاقتها بالألسنية..... 27

2 اتّجاهات السيميائية ومدارسها..... 30

3-1- الاتّجاه الأمريكي. 32

3-2- الاتّجاه الفرنسي. 35

3-3- الاتّجاه الرّوسي. 37

3-4- الاتّجاه الإيطالي. 40

3 الحركة السّيميائية في الوطن العربي..... 44

الفصل الثاني : السّيميائية السّردية وتجليّاتها عند "سعيد بنكراد

تمهيد..... 51

1 أسس ومبادئ السيميائية السّردية..... 54

2 بطاقة تعريفية للناقد "سعيد بنكرّاد" وخلفيته السيميائية..... 57

3 تصوّر الناقد للنظرية السيميائية السردية..... 63

4 قراءة في نموذج تطبيقي: كتاب "سيميولوجية الشّخصيات السّردية

" رواية الشّراع والعاصفة لحنّا مينة نموذجا"..... 69

4-1- عتبة الكتاب. 69

4-2- المنهج. 69

4-3- المصادر والمراجع. 70

4-4- المصطلح. 70

4-5- دراسة المتن الرّوائي. 71

4-5-1- طبيعته. 71

4-5-2- توزيع المتن المدروس. 72

4-6- الإجراء النّقدي. 73

4-6-1- الهدف منه..... 73

4-6-2- ملاحظات حول الإجراء التطبيقي. 76

خاتمة 78

قائمة المصادر والمراجع 82

فهرس الموضوعات 87

ملخص:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الإحاطة ببعض جوانب السيميائية وآليات تطبيقها ومعرفة جذورها وامتداداتها في الثقافتين العربية والغربية وأبرز مدارسها واتجاهاتها خاصة المدرسة الباريسية التي طغت نظرياتها على الممارسة الإجرائية في الدراسات النقدية الحديثة، وخير دليل على ذلك هو الإجراء النقدي الذي تناولناه والخاص بالناقد المغربي "سعيد بنكراد" من خلال كتابه "سيميولوجية الشخصيات السردية" رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجا معتمدا على النظرية السيميائية السردية التي اهتم بها واتخذها منهجا نقديا إجرائيا.

Summary:

Thoughout this study, we are seeking to note certain aspects of semiotics and mechanisms to apply by knowing its roots and extensions in the arab and western cultures, and its prominent schools especially the Parisian one which overshadowed theories on procedural practice in modern critical studies. The best proof of that is the critical procedure of the Moroccan Critic Said BENKRAD in this book, semiotics of narrative figures- "sail and storm" novel for hanna Mina as a model in which he based on the theory of narrative semiotics that he interested in as a critical procedural approach.